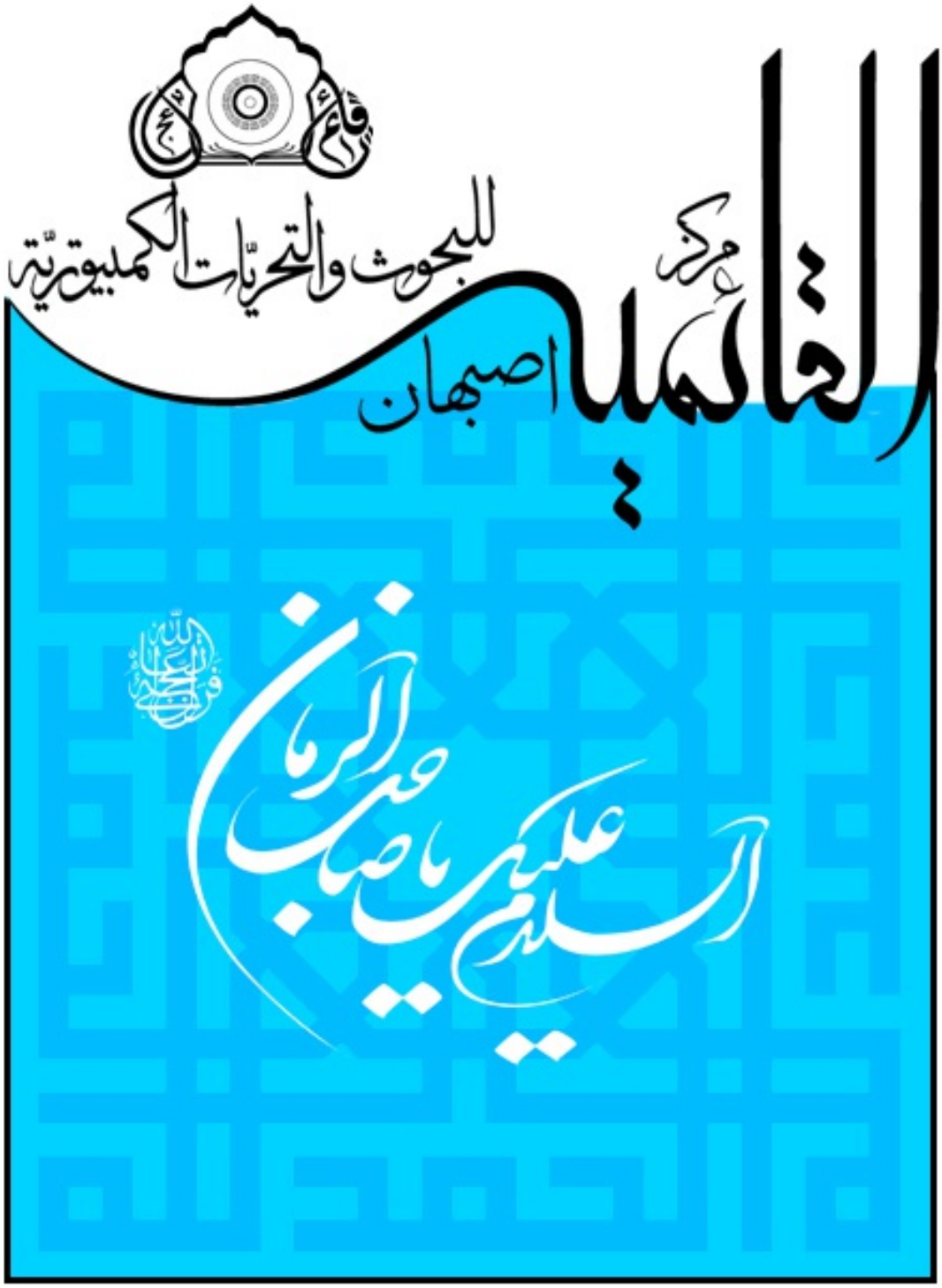

www.Ghaemiyeh.com
www.Ghaemiyeh.org
www.Ghaemiyeh.net
www.Ghaemiyeh.ir

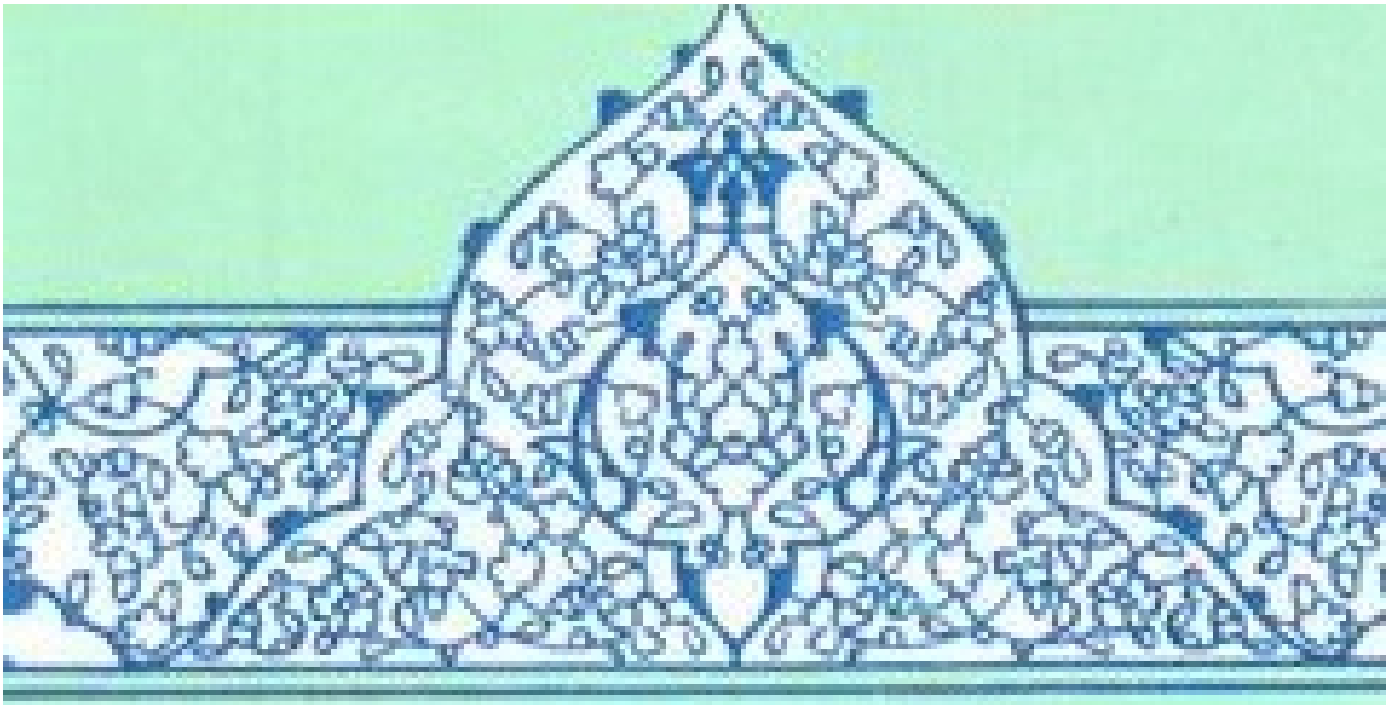

الطريق الى مذهب اهل بيت عليهم السلام

احمد راسم النفيس

بسم الله الرحمن الرحيم

الطريق الى مذهب اهل البيت

كاتب:

احمدراسم النفيس

نشرت فى الطباعة:

الغدير

رقمى الناشر:

مركز القائمية باصفهان للتحريات الكمبيوترية

الفهرس

الفهرس ----- ۵
الطریق الی مذهب اهل البیت ----- ۷
اشارة ----- ۷
تقدیم ----- ۷
اول الطریق ----- ۷
نشأتی الأولی ----- ۷
الجمعیة الشرعیة ----- ۸
فی الجامعة ----- ۸
وقامت الثورة الإسلامیة الإیرانیة ----- ۸
ثم قتل السادات ----- ۸
الحیرة ----- ۹
کیف نزل الغیث ----- ۹
حوار حول المهدی المنتظر ----- ۹
الکتب الصفراء ----- ۱۰
لماذا اخترت مذهب أهل البیت ----- ۱۰
خلفاء الرسول الاثنا عشر ----- ۱۰
اعتقال عام ۱۴۰۸ ه / ۱۹۸۷ م ----- ۱۲
التنظیم الإسلامی الشیعی ۱۹۹۸ م ----- ۱۲
حوارات مع السلفیین ----- ۱۳
اسلام واحد أم إسلامان ----- ۱۳
علی طریق الإمامة، فی الصمیم ----- ۱۴
حدود الإمامة ----- ۱۵
الامامة ضرورة قرآنیة ----- ۱۶

قاعدة الاصطفاء الإلهی ----- ۱۷
اشاره ----- ۱۷
آیة التطهیر ----- ۱۸
آلة المودة فی القربی ----- ۱۸
قضیة الإمامة فی کتب السنة ----- ۱۹
اشاره ----- ۱۹
حدیث الغدیر ----- ۱۹
خطبة حجة الوداع ----- ۱۹
حدیث المنزلة ----- ۲۰
حدیث أنا مدینة العلم و علی بابها ----- ۲۰
حدیث براءة ----- ۲۰
احادیث أخری ----- ۲۰
مناقشة الأحادیث السابقة ----- ۲۱
الامامة فی قریش ----- ۲۳
اشاره ----- ۲۳
صلح الإمام الحسن بن علی مع معاویة ----- ۲۴
حادثة استشهاد الإمام الحسین بن علی ----- ۲۴
خاتمة المطاف ----- ۲۵
پاورقی ----- ۲۶
تعریف مرکز القائمیة باصفهان للتحریات الکمبیوتریة ----- ۲۸

الطريق الى مذهب اهل البيت

اشارة

سرشناسه : نفيس، احمدراسم، - ۱۹۵۲

عنوان و نام پديدآور : الطريق الى مذهب اهل البيت/ احمدراسم النفيس

مشخصات نشر : بيروت : الغدير، ۱۹۹۷م. = ۱۴۱۸ق. = ۱۳۷۶.

مشخصات ظاهری : ص ۸۴

وضعيت فهرست نويسی : فهرستنويسی قبلی

يادداشت : کتابنامه به‌صورت زيرنويس

موضوع : خاندان نبوت

موضوع : شيعه

موضوع : امامت

رده بندی کنگره : BP۲۵/ن۷ط۴

شماره کتابشناسی ملی : م۸۱-۳۵۴۵۳

تقديم

بسم الله الرحمن الرحيم عرفت الساحة المصرية، فی السبعينيات، حرکة فکرية وسياسية نشطة، کان للتيار الدينی فيها بعض المواقع، ثم جاءت الثورة الإسلامية الإيرانية فی أواخرها فبهر قائدها وشعبه اللذان صنعاها أنظار الإسلاميين فی کل مکان. وفهم مؤلف هذا الکتاب، الدکتور أحمد راسم النفيس، وهو طبيب مصری کان فی أواسط السبعينيات قطبا من أقطاب الحرکة الطلابية الإسلامية فی مصر، وقد ضايقه أن يکون الشعب الذی فجر هذه الثورة " منحرف العقيدة " کما يصفه بعضهم من غير المنصفين، فسعی إلی معرفة هذه العقيدة، ثم تطور السعی إلی مراجعة عقيدته التی ورثها عن أسرته محاولة منه لمعرفة طريق الصواب الموصل إلی حقيقة الإيمان، ومن ثم إلی رضا الله سبحانه. وها هو المؤلف الطبيب يروی لنا فی مؤلفه هذا قصة سعيه إلی هذه المعرفة وتوصله إليها فی رحلة طويلة بدأت منذ نشأته فی أسره علمية واتصلت فی المدرسة والمحيط والجامعة، وفی دروب الحياة الملأی بالأحداث... [صفحه ۶] وتبين للمسافر فی سبيل المعرفة، فی نهاية الرحلة، أن سفينة النجاة للأمة الإسلامية تتمثل فی أهل بيت النبوة فطوبی لمن اهتدی إلی هذه السفينة وانضوی تحت شراعها. مرکز الغدير للدراسات الإسلامية [صفحه ۷]

اول الطريق

نشأتی الأولی

ولدت عام (۱۳۷۲ ه / ۱۹۵۲ م). کان أبی (رحمه الله) من رجال التعليم، أما جدی فکان عالما من علماء الأزهر الشريف يقوم بالخطابة فی مسجد القرية، وکان له (منتدی) يجتمع فيه المثقفون من أبناء هذه القرية، يتعلمون علی يديه العلوم الدينية والفقهية والأدبية. تفتحت عيناي علی أسماء الکتب والمؤلفات الحديثة لطه حسين والعقاد، وکم دارت مساجلات فی بيتنا حول الشعر والأدب بين أبی (رحمة الله عليه) وبين أصدقائه من الشعراء والأدباء الذين حفلت بهم آنئذ مدينة المنصورة، تلک المدينة الجميلة (سابقا) التی تقع

على شاطئ النيل. تعلمت من أبى وجدى (رحمه الله عليهما) حب القراءة والاطلاع، قرأت كل ما وقع تحت يدى من كتب أثناء طفولتى إلا كتاب واحد عجزت عن مواصلة القراءة فيه، وهو (أبناء الرسول فى [صفحه ٨] كربلاء) للكاتب المصرى خالد محمد خالد، كنت أجهش بالبكاء فى اللحظة التى أمسك فيها الكتاب وأعجز عن مواصلة قراءته. مضت أيام العمر الأولى، كان أبى هادئا لا يرتبط بأى اتجاه سياسى أو دينى من تلك الاتجاهات التى حفلت بها مصر خلال هذه الحقبة، أما أنا فكنت مختلفا بعض الشئ عن باقى أفراد الأسرة.

الجمعية الشرعية

فى العام (١٣٨٨ ه / ١٩٦٨ م) افتتح بالقرب من منزلنا مسجد (الجمعية الشرعية)، كانت تلك الجمعية تطرح على الناس حديثا عن الإسلام والمسلمين منددة بالبدع التى دخلت على الدين، وكانت ترفع شعارا مضمونه: أن لا خلاص للمسلمين مما هم فيه إلا بتنقية الإسلام مما علق به من البدع والخرافات، وأهمها بكل تأكيد ما يفعله الناس من قول سيدنا (محمد) (ص) بدلا من قولهم (محمد) فقط مجردا من جميع الألقاب، والمصيبة الكبرى عندهم هى الصلاة على النبى وآله عقب الأذان، أما الشرك الأعظم - كما يرون - فهو بكل تأكيد زيارة قبور الصالحين من آل البيت أو غيرهم، هذا هو الإسلام الصحيح من وجهة نظرهم. اجتذبتنا هذه الدعوة (التصحيحية) آونة من الوقت، وما لبث المسجد أن تحول إلى مجرد مكان للصلاة، ثم لا شئ. [صفحه ٩]

فى الجامعة

حصلت على الثانوية العامة عام (١٣٩٠ ه / ١٩٧٠ م) بمجموع مرتفع أهلنى لدخول كلية الطب بمدينة المنصورة فى جمهورية مصر العربية التى سبقنى إليها أخى الأكبر المولع بالنشاط الفنى، وهو ما أهله لدخول اتحاد الطلبة. وكان هذا حافزا لى على خوض التجربة نفسها، ولكن فى مجال الثقافة. وكان هذا المجال النافذة التى فتحت لى باب الاطلاع على الصراعات الفكرية والسياسية التى امتلأت بها الساحة المصرية فى أوائل السبعينيات، حيث كان التيار الشيوعى لا يزال نشطا من خلال المواقع التى احتلها فى الحقبة الناصرية. والواقع أن الحجم الإعلامى لهذا التيار تجاوز بكثير حجمه الحقيقى، وكان التيار الدينى يتحرك بصورة خجولة محاولا اكتساب بعض المواقع، وكان من الطبيعى أن يحدث الصدام بين التيارين المتناقضين، وخاصة أن التيار اليسارى كان يتحرك بصورة مستفزة للجميع. فى العام (١٣٩٥ ه / ١٩٧٥ م)، وبعد سلسلة من الاستفزازات اليسارية، خضنا الانتخابات الطالبية تحت راية التيار الإسلامى فى مواجهة التيار اليسارى، وانتهت المعركة بهزيمة ساحقة لليسار وانتصار باهر للتيار الإسلامى، وتسلمت رئاسة اتحاد الطلاب بكلية طب المنصورة لعامين متتاليين [صفحه ١٠]

وقامت الثورة الإسلامية الإيرانية

بهرنى ذلك الرجل (روح الله الخمينى) (رضوان الله عليه) منذ اللحظة الأولى، وبهرنى ذلك الشعب العظيم الذى يتلقى الرصاص بصدره، ويستعذب الشهادة، وضايقنى أن يكون ذلك الشعب (منحرف العقيدة) كما وصفه بعضهم من غير المنصفين، أو أن تكون هذه الثورة العظيمة مجرد مؤامرة أمريكية كما يصورها آخرون من دون وازع من دين أو خوف من الله. وعندما حاولنا طباعة كتيب لمناصرة الثورة الإسلامية فى إيران، رفض ذلك بعض رفاقنا فى العمل الثقافى، ولم يكن بوسعى يومها إلا السكوت، فليست هناك مصادر للمعرفة حول هذا الأمر.

ثم قتل السادات

كان رأيي في محمد أنور السادات، ولا يزال، هو أن هذا الرجل يحاول ممارسة السياسة ولكن على طريقة لاعبي السيرك، فكان أن وجئت عنقه في إحدى الألعاب الخطرة التي مارسها، وأنه ارتكب كل موبقات السياسة. أعطى الصهاينة ما لم يحلموا به طوال عمرهم، وأعطى الأمريكان عام (۱۴۰۰ ه / ۱۹۷۹ م) القاعدة الجوية في مصر ليهاجموا إيران من أجل إطلاق رجال المخابرات الأمريكية [صفحه ۱۱] المحتجزين في ما كان يطلق عليه السفارة الأمريكية في طهران، واستقبل شاه إيران محمد رضا بهلوي على أرض مصر مستفزا مشاعر (شعبين مسلمين): الشعب الإيراني والشعب المصري. ثم لم يمت حتى وقف في صف نظام صدام حسين في عدوانه على الجمهورية الإسلامية (۱۴۰۸ ه / ۱۹۸۰ – ۱۹۸۸ م) قائلا: (نعم العراق هو المعتدي ولكننا نساعده). هذه هي الأجواء التي سبقت مقتله بيد أحد رجاله في يوم زينته، وهو المقتل الذي فتح على أبناء الشعب المصري الكثير والكثير من المصاعب إلى يومنا هذا. لم يكن قد مضى على زواجي سوى ثلاثة أيام حين أصدر السادات آخر قراراته البهلوانية، وهو قرار التحفظ على (۱۵۰۰) شخص من معارضيه من كافة التيارات السياسية في مصر (سبتمبر / أيلول ۱۹۸۱ م)، لم يمض شهر حتى قتل السادات يوم السادس من أكتوبر / تشرين أول ۱۹۸۱ م. ولم يمض شهر آخر حتى جاء زوار الفجر يطرقون الباب، طلبوا مني الحضور لمدة خمس دقائق، وهي خمس دقائق طالت مدة سنة كاملة. في هذا الوقت كنت على وشك الانتهاء من رسالة (الماجستير). بعد يومين كنت في (سجن الاستقبال) الذي كان مقرا للتحقيقات في قضية تنظيم الجهاد، وفي اللحظة التي دخلت فيها تلقيت الصفعة الأولى التي أطاحت بنظارتي الطبية وكسرتها، [صفحه ۱۲] حاولت لملمة النظارة فلم أفلح، إذ انهالت الضربات على من كل جانب، ثم أمرنا بالوقوف في مواجهة الحائط والأيدي مرفوعة إلى أعلى، وانهالت السياط على ظهورنا، هذه يسمونها (حفلة الاستقبال). ثم حلقوا لنا رؤوسنا بصورة مشوهة، ثم قادونا إلى الزنادين بالسياط والركلات، كان هذا في بداية فصل الشتاء، وقد ألقي بنا في الزنازين على البلاط معصوبي الأعين بعدما أخذوا ملابسنا. وكانت التعليمات تقتضي ببقاء العصابة على العيون حتى في داخل الزنزانة، والوقوف انتباها لحظة دخول الجنود، في مواجهة الحائط، وتلقي السياط أو الركلات وفقا لما تيسر. كان هذا السجن أحد المواقع الأساسية للتحقيقات مع تنظيم الجهاد، وكان التحقيق يبدأ يوميا بعد الساعة العاشرة مساء ولا ينتهي إلا مع طلوع الفجر، حيث كنا في كل ليلة نسمع صراخ المحققين يطلبون من المعتقلين الاعتراف، وصراخ المعتقلين تحت التعذيب. أما عن أسلوب التعامل معنا في المعتقل فالعنوان الأبرز هو انعدام الإنسانية.

الحيرة

.. وهكذا مضى عام كامل على في ذلك المعتقل غير الإنساني، الذي كانت فيه أبسط حقوقنا الإنسانية مسلوبة. بيد أن الله تبارك وتعالى أنزل علينا صبرا، ووفقني لحفظ القرآن الكريم. [صفحه ۱۳] وبقيت تجربة السجن مع هذه التيارات المختلفة في الرأي، والمتنازعة في الأهواء، ماثلة أمامي، وما لفتني هو اجتماع كل أولئك في ضيافة النظام الحاكم. لقد كانت هذه التجربة فرصة رائعة للتأمل في الكثير من الأفكار، وفي فكر المجموعات من حولي، واستخلاص العبر من معايشتها ومعاينتها، عسى أن تكرهوا شيئا ويجعل الله فيه خيرا كثيرا. وفي مثل هذا الجو الذي يخيم عليه الجهل، لم تكن قضية مذهب آل البيت (ع) مطروحة لأسباب عديدة قد يكون من أهمها انعدام أدوات المعرفة. انتهت رحلة المعتقل يوم ۳۱ / ۱۰ / ۱۹۸۲ م. (۱۴۰۲ ه)، حيث عدت إلى مكاني في مستشفى المنصور الجامعي، وإلى بيتي الصغير، وإلى أسرتي. وسارت الأمور هادئة. وكان الغيث ينزل من السماء رويدا رويدا. [صفحه ۱۵]

كيف نزل الغيث

حوار حول المهدي المنتظر

التقيت ذات يوم من أيام الأعوام (۱۴۰۴ – ۱۴۰۶ ه / ۱۹۸۳ م – ۱۹۸۵ م) بأحد الأصدقاء المصريين العائدين من بعثة علمية في

بريطانيا، وأخبرنى أنه التقى ببعض الإيرانيين أثناء دراسته، ودار بينه وبينهم حوار حول الثورة الإسلامية فى إيران، وأخبروه أن هناك حديثا اسمه (حديث الرايات السود) [۱] التى تأتى من قبل المشرق تمهد للمهدى، قلت له: لا علم لى بمثل هذه الرواية، فسكت. والتقيت بأحد الأصدقاء (الأزاهرة) (نسبة للأزهر الشريف) فسألته عن حقيقة الأمر فلم يعطنى إجابة نافعة كعادتهم، فكل شئ عندهم فيه قولان وأحيانا ثلاثة وربما أربعة، فلم أقتنع بكلامه وقلت [صفحه ۱۶] أبحث بنفسى، فوجدت الرواية فى كتاب (الملاحم والفتن) لابن كثير عن رسول الله (ص): (إنا أهل بيت اختار الله لنا الآخرة، وإن أهل بيتى سيلقون بعدى بلاء شديدا وتطريدا حتى يأتى قوم من قبل المشرق يحملون الرايات السود يسألون الخير فلا يعطونه فيقاتلون فينصرون، فمن أدركهم منهم فليأتهم ولو حبوا على الثلج فإن فيهم خليفة الله المهدى)، وغيرها من الروايات المشابهة. واصلت البحث فوجدت روايات أخرى تمدح (الشيعة)، وهى روايات لا تقبل التأويل أو التدجيل، مثل قوله (ص) فى تفسير قوله تعالى فى سورة الجمعة: (وآخرين منهم لما يلحقوا بهم وهو العزيز الحكيم) (الجمعة / ۳). قال: (هذا وقومه وأشار إلى سلمان الفارسى) وهى رواية موجودة فى تفسير ابن كثير وتفسير الطبرى وغيرهما.

الكتب الصفراء

فى هذه الآونة (۱۹۸۲ – ۱۹۸۵) كانت الحرب العراقية الإيرانية على أشدها، فجأة تحول جزء من النفط عن مساره المعهود فى تمويل آلة الحرب العراقية، أو تسخين الليالى الحمراء، وتحويلها إلى ليال ملتهبة. فتحولت بعض المنابر إلى (منابر حمراء) هى الأخرى. [صفحه ۱۷] فى هذه الآونة أمطرت الساحة المصرية بوابل من الكتب الصفراء التى تتهجم على المسلمين الشيعة، وانطلق التيار السلفى ليقوم بالدور المرسوم له فى مهاجمة المسلمين الشيعة وبيان بطلان عقائدهم. ومن الواضح تماما أن هؤلاء كانوا ينفذون خطا مرسوما ومدعوما بل ويحاولون الإيحاء بأن وراء التشيع فى الجمهورية الإسلامية خطا عنصريا فارسيا فى مواجهة الإسلام العربى وهذه مقولة تكشف بوضوح الرؤية البعثية العراقية التى امتطت ظهر السلفية. والغريب أن أحد الصحفيين الذين ما زالوا على عهد الولاء بمقاومة الشيعة وأهل البيت حتى آخر أكذوبة فى جعبته النتنة، قد طلع علينا بمقولة أن التشيع الإيرانى إنما هو من إيحاء (أوروبا) التى أرادت أن تجعل من تشيع إيران وسيلة لضرب الدولة العثمانية. لا بأس من الكذب، والقوم شعارهم (أيها الكذابون لا تخجلوا)

لماذا اخترت مذهب أهل البيت

كنت فى سفرة عائلية فى أحد أيام صيف عام (۱۴۰۵ ه / ۱۹۸۴ م). وعثرت فى إحدى المكتبات على كتاب عنوانه: (لماذا اخترت مذهب أهل البيت)؟ استأذنت فى أخذه. لم يكن أحد يعبأ [صفحه ۱۸] به أو يعرف محتواه. أخذت الكتاب، وقرأته. تعجبت، ثم تعجبت كيف يمكن لعالم أزهرى هو الشيخ الأنطاكى [۲] مؤلف الكتاب أن يتحول إلى مذهب أهل البيت (ع)، أرقتنى هذه الفكرة آونة وقلت فى نفسى: هذا الرجل له وجهة نظر ينبغى احترامها، لم أقرر شيئا، آنئذ، واحتفظت بالكتاب.

خلفاء الرسول الاثنا عشر

بعد عام وفى التوقيت نفسه، وفى المكان نفسه، عثرت على الكتاب الثانى: (خلفاء الرسول الاثنا عشر) قرأته وفهمته ولم أقرر شيئا، لم يأت آنئذ، أوان اتخاذ القرار، لكنه صار قاب قوسين أو أدنى. التحول – الاستفزاز – الزندانى – حزب الله – حركة التوحيد الإسلامى – طرابلس – الشيخ سعيد شعبان – سبتمبر / أيلول ۱۹۸۵ – الإعجاز العلمى فى القرآن الكريم. التقت جميع هذه العناوين فجأة فى سبتمبر / أيلول ۱۹۸۵. [صفحه ۱۹] كنت على وشك إنهاء رسالة الدكتوراه، كانت وما زالت تسليتى الوحيدة فى أثناء العمل هى جهاز الراديو نعرف أخبار العالم ومآسى المسلمين منه، فجأة التهبت المعارك فى طرابلس – لبنان بين حركة التوحيد الإسلامية بقيادة الشيخ سعيد شعبان (حزب سنى) وبين الأحزاب اليسارية، وكانت معارك ساخنة: قصف، وحصار، وقتلى. فى هذه الأثناء كان هناك مؤتمر

(الإعجاز العلمى فى القرآن الكريم) الذى أشرفت عليه - وقتها - نقابة الأطباء فى مصر، كنت أحضر هذا المؤتمر. وبعد انتهائه التقيت بأحد الزملاء الذين يتحركون فى معية الشيخ عبد المجيد الزندانى اليمنى اللاجئ للعربية السعودية آنئذ، اقترح على هذا الزميل لقاء الشيخ ودعوته لإلقاء محاضرة فى أحد مساجد المنصورة عن الإعجاز العلمى فى القرآن الكريم، وهى مسألة كان وما زال لى فيها رأى مختلف، لا بأس قلنا نذهب لدعوة الشيخ، صعدنا إليه فى غرفته الفاخرة فى أحد فنادق القاهرة، قمت بتوجيه الدعوة إليه، كان الركل حريصا على إبراز جواز السفر الدبلوماسى السعودى الذى كان يحمله رغم كونه يمنيا. قبل أن أذهب إلى المحاضرة كنت قد استمعت إلى آخر الأخبار عن طرابلس وحركة التوحيد المحاصرة من جميع [صفحه ۲۰] الجهات. التى كادت الأحزاب اليسارية فى لبنان تفتك بها، وعن تدخل الجمهورية الإسلامية الإيرانية لإنهاء الحصار وإنقاذ الشيخ سعيد شعبان (السنى) وحزبه من الدمار، وذهاب وفد من حزب الله إلى طرابلس لضمان أمن الشيخ. موقف هزنى من الأعماق، وأسعدنى أن يكون هذا موقف الجمهورية الإسلامية ورئيسها آنئذ السيد على الخامنئى الذى هاتف الرئيس السورى حافظ الأسد مدة ساعة لإنهاء الأزمة. ذهبت إلى المحاضرة، وجاء الشيخ وقال ما لديه عن الأجنة والفلك وأن الإسلام حلو وجميل. جاء دور العشاء، وعلى المائدة جاء دور الأسئلة الخاصة، فسأله سائل عن إيران والخمينى والشيعة؟ ويبدو أن الرجل لم يكن يتوقع أى معارضة فاتخذ موقفا شتاما منذ البداية: هؤلاء الشيعة أوغاد - يحاربون الجهاد الأفغانى - كذبوا على الله وادعوا اثنى عشر إماما فأبى الله إلا أن يخزيهم فغيب إمامهم الثانى عشر وهم ينتظرونه عند السرداب. قلت: سبحان الله يا مولانا، المعركة الآن هى بين الإسلام والعلمانية المدعومة من قوى الكفر العالمى، ولا ينبغى إطلاقا أن نسمح بمعركة بين الإسلام السنى والإسلام الشيعى. ثم سألته: أين كانت الدول الإسلامية السنية وحركة التوحيد الإسلامية السنية تذبح فى طرابلس؟ [صفحه ۲۱] ولماذا لم يتدخل أحد إلا إيران الإسلام الشيعية؟ أليس هذا دليل على صحة ما أقول؟ قال: نعم، ولكن هؤلاء رافضة ينبغى ألا نتعاون معهم، ثم استدرك وقال: ينبغى أن يكون التعامل معهم من خلال هيئة أمم إسلامية. سكت... وسكت الشيخ وتكلم الصمت. عدت إلى بيتى، وأنا فى قمة الاستفزاز والانفعال. قلت لنفسى: إن كان حقا ما يقولون إن المسلمين الشيعة بكل هذه الدناءة فلعنة الله عليهم، وإن كانت كل هذه أكاذيب موجهة إليهم فتلك النازلة الكبرى التى ما بعدها نازلة. مضت أيام. كان هناك معرض للكتاب فى كلية الطب بالمنصورة. مررت به فوجدت كتابا بعنوان (الإمام جعفر الصادق) تأليف المستشار عبد الحليم الجندى، طبعة مجمع البحوث الإسلامية ۱۹۷۷ م، وقلت: هذا الكتاب عن الإمام جعفر الصاق من تأليف كاتب مصرى سنى، وصادر من قبل مؤسسة رسمية قبل قيام الثورة الإسلامية فى إيران، فأخذته وقرأته وتزلزل كيانى لما فيه من معلومات عن أهل البيت (ع) طمستها الأنظمة الجائرة وكتمها علماء السوء، فإن القوم - كما روى على لسان الزهرى رواية بنى أمية - لا يطيقون أن يذكر آل محمد بخير. عدت إلى الكتابين السابقين، وأخرجت ما فيهما من [صفحه ۲۲] المعلومات، ووجدتها جميعها من مصادر سنية قلت: لعل المسلمين الشيعة كذبوا فأوردوا على الناس ما لم يقولوه فلنعد إلى هذه المصادر بنفسنا، قمت بعملية جرد دقيقة لجميع هذه الكتب، سواء منها ما كان فى مكتبتى الخاصة، أم ما كان فى مكتبة جمعية الشبان المسلمين، وتحققت فعلا من صحة هذه المعلومات، وعرفت مدى المصداقية التى يتمتع بها الزندانى وأبو إسماعيل وإحسان إلهى ظهير.... وهنا نقطة هامة، وهى: إن كتب الحديث عند أهل السنة كالبخارى ومسلم وغيرهما، تكاد تكون مقدسة عند القوم لأن صحة خلافة الخلفاء الثلاثة الأول مستمدة.. أولا من الأمر الواقع، وثانيا من الروايات التى وردت فى هذه الكتب، فإذا كان القوم يسلمون بصحة الروايات الواردة فى فضائل الثلاثة الأول وجب عليهم التسليم بكل ما عداها ومنها فضائل أهل البيت (ع) وإمامتهم [۳] . أما إذا قالوا: بل ننظر فى صحة الروايات والرواة، فقد فتحوا باب النقد فى مسلماتهم وصار من حقنا النقاش فى صحة أسانيدهم وترجيح الدليل الأقوى، وهو عين ما يتوخاه كل باحث عن الحق [صفحه ۲۳] وعندئذ ستكتسب الروايات الواردة فى إمامة أهل البيت (ع) قوة مضاعفة، أولا من قوة أسانيدها وثانيا من اعتراف مخالفيها بصحتها، والفضل ما شهدت به الأعداء والخصوم. لم تمض إلا أسابيع قليلة إلا وكانت المسألة محسومة تماما من الناحية العقيدية، ثم التقيت بواحد من الأصدقاء القدامى وجدته على هذا الأمر، وبدأنا فى تدارس بعض الأحكام الفقهية اللازمة لتصحيح العبادات. وكنت

مشغولا فى هذا الوقت فى إنهاء رسالة، الدكتوراه حتى أننى أقفلت عيادتى للتفرغ للعمل بهذه الرسالة، وقبلت فى نيسان / إبريل عام ۱۹۸۶ وبدأت أتأهب لدخول امتحانات الدكتوراه فى تخصص (الباطنة العامة). كنت منكبا على القراءة العلمية وكانت راحتى ومتعتى الوحيدة إذا أصابنى الملل من القراءة فى الطب هى اللجوء إلى كتب أهل البيت (ع)، وبدأ النبأ يتسرب إلى الذين تعاهدوا فيما بينهم وقرروا مقاطعة العبد الفقير لا كلام ولا سلام ولا معاملة، وبدأت حلقات الضيق تتكاثر حول شخصى المتهم بالانحراف الفكرى والخلل العقلى.. لماذا؟.. كنت أتساءل بينى وبين نفسى عن سر هذا العداء والشراسة فى مواجهة كل من ينتمى إلى خط آل بيت النبوة، وما هى الجريمة التى ارتكبها أولئك المنتهون؟ تارة يقولون (إنه انحراف عقائدى.. أى عقائدى هذا؟ هل صار الإيمان بخلافة أبى بكر وعمر وعثمان جزءا متمما لكلمة لا إله إلا الله، محمد رسول الله، أم ماذا؟) [صفحه ۲۴] هل يقصدون ضرورة إثبات اليد والرجل والأصابع والصعود والهبوط للذات الإلهية؟ وهو ما يؤمن به السلفيون ومن يدينون بمذهبهم، تعالى الله عما يقولون الواصفون والجاحدون علوا كبيرا. لم يحاول أحد منهم أن يقنعنى بركائز هذه العقيدة ومعالم الانحراف العقيدى التى حلت بالعبد الفقير، ولم أكن فى حاجة إلى من يعرفنى، فكتبهم موجودة فى الساحة توزع من دون مقابل، وهى موجودة لدى أيضا.

اعتقال عام ۱۴۰۸ ه / ۱۹۸۷ م

فى أيار / مايو ۱۹۸۷، انطلقت عدة رصاصات على وزير الداخلية المصرى السابق حسن أبو باشا، وعلى الفور بدأت حملة اعتقالات على طريقة (عناقيد الغضب الإسرائيلية) فتوجست من هذه الحادثة. وبعد ثلاثة أسابيع من بدء (حملة عناقيد الغضب) جاء زوار الفجر وأخذونى مرة أخرى إلى سجن الاستقبال ومنه مباشرة إلى ساحات الاستجواب والتعذيب، جرى تعصيبى وتقييدى من الخلف ويبدو أنها تكنولوجيا أمريكية جديدة لم أرها فى المرة السابقة، ألقوا بى فى العراء على هذه الطريقة لمدة يومين وكعادتهم اللا آدمية أخذوا ملابسى. ثم أعادونى إلى السجن، ورمونى فى زنزانة فى الطابق الرابع، بلا ماء ولا شبابيك ولا فراش، ولم يؤنس [صفحه ۲۵] وحدتى إلا أسراب البعوض، ثم أعادونى إلى ساحة التعذيب والاستجواب فيها مجرد غطاء لممارسة التعذيب بالكهرباء وتوجيه صدمات كهربائية للمخ وباقى الأماكن الحساسة ثم أطلقوا سراحى بعد يومين آخرين. كان الهدف واضحا من حفلة التعذيب هذه حيث لا تهمة ولا حتى معلومات يريدون الحصول عليها ومنذ اللحظة الأولى قال لى المحقق السفاح (سندفعك إلى الجنون) (ويمكرون ويمكر الله والله خير الماكرين) (الأنفال / ۳۰). خرجت من المعتقل مريضا بالفعل، ومضت على عدة شهور حتى استطعت استعادة قدرتى على التركيز إلى سابق عهدها، ولكن التآمر أخذ شكلا آخر كان الهدف منه إخراجى من عملى بالجامعة بكل ما لديهم من وسائل، وهكذا تم تأخير حصولى على الدكتوراه من عام ۱۴۰۸ ه / ۱۹۸۷ م حتى ۱۴۱۳ ه / ۱۹۹۲ م ست سنوات كاملة من الضغوط الوظيفية والمعاشية كى يجبرونى على تغيير (عقيدتى الفاسدة) حتى جاء الحق وظهر أمر الله وهم كارهون.

التنظيم الإسلامى الشيعى ۱۹۹۸ م

من الواضح أن النفوذ البعثى العراقى قد امتد إلى كافة أنحاء المنطقة وخاصة مع نهاية الحرب العراقية الإيرانية التى نصب فيها صدام حسين نفسه زعيما للأمة العربية وحامى البوابة الشرقية، إلى [صفحه ۲۶] آخر هذه الألقاب التى منحها له الإعلام المأجور والحاقد فى نفسه. وكان الهجوم على المسلمين الشيعة فى كل مكان أحد ملامح هذا التمدد الذى لم تكشف تفاصيله بعد، والدليل على هذا تقلص هذا العداء بتقلص دور المغرور سياسيا صدام حسين. لم تكن الأصابع البعثية بعيدة عن تمويل الحملة الإعلامية التى انطلقت لمهاجمة المسلمين الشيعة وتشويه معتقداتهم، ولا كانت بعيدة عن تلفيق القضايا للشيعة فى الأعوام ۱۹۸۷، ۱۹۸۸، ۱۹۸۹ م ومنها هى القضية التى زج باسمى فيها. والغريب فى هذه الأمور أن قضية (مفبركة) من هذا النوع تحتوى قرابة الثلاثين شخصا تم جمعهم من الشرق والغرب تحظى بتغطية إعلامية فى الصحف والمجلات القومية وقد تم إعداد المتهمين من اللحظة الأولى لتصويرهم تماما

كأفلام السينما، لها منتج يتحمل التكاليف ويجنى المكاسب، ومخرج، ومجموعة من الممثلين كانت هذه هى الطريقة التى يتم التصرف بها فى مصائر المسلمين على مذابح الزعامات الزائفة والانتصارات الموهومة. وانفض الجمع كما بدأ، بل وكانت النتائج عكسية تماما حيث وجدنا من أحرار الأمة من يدافع عنا سواء من رجال الجامعة أم من رجال الصحافة. وفشلت الحملة السوداء التى كانت تتصور أنه بمجرد اتهامنا بكلمة (الشيعة والتشيع) سيقف المجتمع ضدنا وقفة رجل واحد، لم يحدث هذا ولن يحدث إن شاء الله فى (مصر [صفحه ۲۷] الأزهر الشريف) الذى بناه المسلمون الفاطميون الشيعة، مصر التسامح المذهبى التى وسعت بين أرجائها المسلمون والمسيحيين بل وحتى اليهود، فكيف يتخيل بعضهم أن هذا الشعب العظيم يمكن أن يتحقق لهؤلاء أغراضهم؟ لم تتوقف المضايقات ولكن حدتها قد خفت كثيرا فى الوقت الراهن.

حوارات مع السلفيين

لم يكن أحد من هم المسلمون الشيعة ولا التشيع قبل الثورة الإسلامية الإيرانية، وربما كان من الممكن التماس العذر لكل من وقفوا من الشيعة موقفا سلبيا، فالحقيقة غائبة ولا سبيل إليها إلا بمصادفة كالتى تعرضت لها، فالشيعة مسلمون يؤمنون بالله خالقا تجب عبادته وإطاعته أوامره وحده لا شريك له، والانتهاء عن معاصيه، ويؤمنون بمحمد (ص) نبيا مرسلا هاديا، ويؤمنون بيوم المعاد (القيامة)، ويؤمنون بالقرآن الموجود بين أيدينا اليوم كتابا منزلا- على الرسول (ص)، وأن الله سبحانه وتعالى قد حفظ هذا الكتاب من أى تحريف أو نقص أو زيادة، والمنصف هو من يعود إلى كتبهم العقيدية ليطلع على أفكارهم وعقائدهم، لا- أن يقرأ كتب خصومهم، التى تحتوى على الافتراءات والأكاذيب بما لا- يرتضيه دين، ولا- يقربه عاقل منصف. لو قرأ أولئك الناس كتب التراث الإسلامى لتغيرت نظرتهم [صفحه ۲۸] وصارت أكثر عمقا، ولكن هيهات.. لماذا يقرؤون وقد صاروا زعماء سياسيين ودينيين لمجرد أنهم قرؤوا الصحف والمجلات وبعض قصاصات، ولو ساروا فى الأرض كما أمرهم الله عز وجل لوجدوا المسلمين الشيعة فى طول الأرض وعرضها يحملون المصحف نفسه يقرؤونه ويتعبدون به لله الواحد الأحد، ولكن الهوى لا دواء له.

اسلام واحد أم إسلامان

لم ولن أغير موقعى المدافع عن الإسلام فى مواجهة أعدائه، ولن يصبح هذا الموقع يوما ما موقع المدافع عن طائفة ضد أخرى أو مذهب ضد مذهب آخر، وما زال الصراع الحقيقى هو بين الإسلام والكفر وليس بين السنة والشيعة أو حتى بين الإسلام والمسيحية أو بين الإسلام واليهودية، سيبقى الصراع بين الحق والباطل، بين العدل والبغى، بين المستضعفين والمستكبرين، ولكن شيئا من هذا لا ينافى قراءة الإسلام فى العمق، ولا معرفة حقائق التاريخ. كيف يمكن لأمة أن تحكم بإقامة دولة إسلامية، وهى لا تمتلك مشروعا فقهيا أو فقهاء مجتهدين؟ الجميع يعلمون أن المسلمين الشيعة وحدهم هم الذين يمتلكون هذا البناء الفقهى وهذه المدرسة المتكاملة التى أقاموها على مدى التاريخ عبر العذابات [صفحه ۲۹] والجراحات، وهى مدرسة تستند إلى فهم آل البيت المعصومين للكتاب الكريم والسنة النبوية المطهرة، ودائما كان دليلهم الأقوى وكانت فتاواهم هى الأصوب. مثلا: أجمع فقهاء أهل البيت على أن (حج التمتع) [۴] أفضل وأنه فرض للبعيد عن المسجد الحرام أخذا بقوله تعالى: (وأتموا الحج والعمرة لله فإن أحصرتم فما استيسر من الهدى ولا تحلقوا رؤوسكم حتى يبلغ الهدى محله فمن كان منكم مريضا أو به أذى من رأسه ففدية من صيام أو صدقة أو نسك فإذا أمنتم فمن تمتع بالعمرة إلى الحج فما استيسر من الهدى فمن لم يجد فصيام ثلاثة أيام فى الحج وسبعة إذا رجعتم تلك عشرة كاملة ذلك لمن لم يكن أهله حاضرى المسجد الحرام واتقوا الله واعلموا أن الله شديد العقاب) (البقرة / ۱۹۶). أهل البيت يرون ذلك فرضا، أما الشيخ سيد سابق، فيرى [صفحه ۳۰] ذلك (مجرد مذهب) لابن عباس وأبى حنيفة [۵] استدل عليه بآية فى كتاب الله، وهو بهذا يجعل الدليل القرآنى مساويا لآراء الصحابة والتابعين، هل هذا دين؟ ثم يقولون لنا إن المسائل الفقهية محسومة وأن لا اجتهاد مع

النص، أليس هذا استهزاء بالنص القرآنى؟ منذ عدة سنوات، اقترح الكاتب الصحفى أحمد بهاء الدين تعديل قوانين الميراث والأخذ بالمذهب الجعفرى الذى ينص على أن الأنثى تحجب كالذكر، وقال إن الأخذ بهذه المادة القانونية يحل الكثير والكثير من المصائب والمشاكل الاجتماعية، فقامت الدنيا ولم تقعد، وانهال الهجوم على الرجل والكل يتحدث بمنطق العصبية البغيض (مذهبنا ومذهبهم) ورحمة الله على رجل من نوعية الشيخ محمد أبو زهرة والشيخ محمد شلتوت الذين حاولوا تحريك هذه البرك الراكدة، فلم يفلحوا. يروون عن أئمة المذاهب الأربعة أنهم قالوا: (إذا صح الدليل فهو مذهبى) فهل استثنى هؤلاء وقالوا: (إلا ما جاء من ناحية أهل البيت وشيعتهم فلا تأخذوا به فهو باطل وإن صح)؟ أين هى حرية الفكر وحرية العقل؟ [صفحه ۳۱] لماذا ضاعت هذه الشعارات وسط بريق النفط الأسود؟ وهل للنفط بريق إلا لمن عميت بصائرهم وماتت ضمائرهم فإنها لا تعمى الأبصار ولكن تعمى القلوب التى فى الصدور. فى النهاية، أسجل رؤيتى لقضية الإمامة: أولا، رؤية نقدية لمرويات أهل السنة فى هذا الموضوع، ثانيا قراءة عقلية للنص القرآنى والأحاديث الواردة فى مسألة الإمامة. [صفحه ۳۳]

على طريق الإمامة، فى الصميم

لم تكن قضية الإمامة تحظى بقدر كبير من الاهتمام فى صفوف الحركات الإسلامية المعاصرة فى العالم الإسلامى، بيد أن قيام الثورة الإسلامية فى إيران، بقيادة آية الله العظمى روح الله الموسوى الخمينى (رحمه الله)، قد ألقى عدة أحجار فى البحيرة الراكدة، وفرض على الكثير من العلماء والمفكرين وأصحاب القلم إعادة التفكير والنظر فى مسلمات الأمس القريب، فى حين اختار بعضهم موقف المعاداة لكل ما جهلوا، وصدق الله العلى العظيم، حيث يقول: (بل كذبوا بما لم يحيطوا بعلمه) (يونس / ۳۹). وهناك من قام بإعمال فكره وعقله فى النصوص وفى الواقع، بهدف الحصول على الحقيقة بغض النظر عن الاستنتاج النهائى، وبغض النظر عن قوى الواقع التى تمارس بشكل عملى الأسلوب الذى تتحدث عنه الآية القرآنية المباركة وتذمه (بل قالوا إنا وجدنا آباءنا على أمة وإنا على آثارهم مهتدون) (الزخرف / ۲۲). تمارس تلك القوى ذلك من دون أن تعلنه باللسان. [صفحه ۳۴] على أن قضية (الإمامة)، وإن تعددت الدراسات حولها وكثرت إلا أن غالبية ما كتب لم يكن ليكتب فى إطار عقلى، بل إن السائد أن كل طرف يأتى بما يؤيد وجهة نظره من الروايات، ويتحدث عن أسانيدها ورواتها ووثاقتهم، الأمر الذى دفعنى لاستخدام المنطق العقلى فى هذه الدراسة لأن ما يتناقض مع العقل هو المستحيل بعينه وهو المرفوض درايةً ومن ثم روايةً، من دون ما حاجة لسرد أسماء الرواة والمحدثين، وما يتفق مع العقل ينبغى قوله والتسليم به، لأن أحكام الدين وشرائعه تتكامل ولا تتناقض، وما نعنيه بالعقل هنا هو عرض أدلة المسائل الفردية على الأدلة الكلية، الجامعة. فإذا كان الله تبارك وتعالى: (إن الله يأمر بالعدل) (النحل / ۹۰)، فلا يعقل أن يأمر بطاعة (فاقد العقل)، وإلا لأمر سبحانه بالشئ وضده (العدل – الجور). وهذا محال على الله سبحانه وتعالى. وإلى جانب إيماننا بذلك، فإننا نؤمن بالتكامل فى الشريعة الإسلامية الغراء، بمعنى أن قواعد الإسلام العظيم مرتبة بعضها على بعض، فالقرآن الكريم تحدث عدة مرات عن قاعدة (الاصطفاء)، وأنها محصورة فى الذرية والآل (إن الله اصطفى آدم ونوحا وآل إبراهيم على العالمين) (آل عمران / ۳۳). ثم نص سبحانه وتعالى على تحميل هؤلاء المصطفين الأبرار مسؤولية [صفحه ۳۵] هداية البشر، وتعريفها بالحق (والذى أوحينا إليك من الكتاب هو الحق مصدقا لما بين يديه إن الله بعباده لخبير بصير – ثم أورثنا الكتاب الذين اصطفينا من عبادنا) (فاطر / ۳۱ – ۳۲). وهذه قاعدة عامة لم تشذ عنها أمة من الأمم، فلماذا تشذ الأمة الإسلامية؟ (قل ما كنت بدعا من الرسل) (الأحقاف / ۹). وأخيرا: هناك قضية حجية السنة [۶] فالمعارضون لمدرسة أهل البيت (ع)، حينما تضيق بهم السبل يلجأون إلى حجة فى غاية الغرابة، وهى الدفع بعدم ورود إمامة أهل البيت (ع) وخلافتهم للنبى (ص) فى القرآن الكريم، وهو ما لا سبيل إلى القبول بمناقشته ونحن نعلم أن حجية السنة المتواترة تماما كحجية الكتاب، فصاحب السنة هو ملتقى الوحى من رب السماوات والأرض ولعنة الله على من كذب على رسول الله (ص)، وليموه على الناس دينهم، وهذا الكذب هو الذى أدى إلى إلقاء بعض الظلال على حجية السنة المطهرة، وهى أوامر الله ونواهيه

التى جاء بها النبى المعصوم محمد (ص)، والتشكيك فى حجية السنة لا يختلف فى شئ عن التشكيك فى حجية القرآن. [صفحه ۳۶] نقول أيضا: إن انتقال النبى محمد (ص) إلى الرفيق الأعلى عام (۱۱ ه / ۶۳۲ م) كان من المفترض أن يصاحبه انتقال السلطة والنظرية إلى يد أمينة قادرة على التعبير عن الأمرين وجعل السلطة والقوة فى خدمة النظرية وليس العكس أن تكون النظرية فى خدمة السلطة فتتشكل النظرية وفقا لقدرات أصحاب السلطة الذهنية والعقلية ولمدى أمانتهم فى التطبيق، ومن هنا كان عهد النبى الأكرم لعلى سلام الله علية يوم غدير خم بقوله: (من كنت مولاه فعلى مولاه) [۷] ، وقوله يوم سار النبى (ص) إلى غزوة تبوك وكانت يومها الدولة قائمة: (أنت منى بمنزلة هارون من موسى إلا أنه لا نبى بعدى) [۸] . [صفحه ۳۷] ولكن الذى حدث كان غير ذلك، فالخلافة النبوية انتقلت إلى من انتقلت إليه برأى بعض المسلمين وليس بالنص، وأولئك الخلفاء تفاوتت قدراتهم فى استيعاب النصوص ومعرفتها ومن ثم تعبيرهم عن النظرية، وإن أمسكوا بالسلطة فى أيديهم، وكانت ثمرة الخلفاء الثلاثة الأول أن انتقال السلطة إلى الإمام على (ع) لم يكن انتقالا هادئا ولا مستقرا إلى (إمام منصوب من الله عز وجل) ما أسهم فى تفلت خيوط القوة من بين يديه ووصولها غنيمة باردة إلى بنى أمية بقيادة ابن (آكلة الأكباد) [۹] ، وهو انتقال رسخ الوضع الآتى: ۱ - سلطة لم تستمد قوتها من شرعية إلهية، وإنما من الغضب والعدوان، وهو ما عبر عنه معاوية فى خطاب تسلم السلطة (إنى والله ما قاتلتكم لتصلوا، ولا لتصوموا، ولا لتحجوا، [صفحه ۳۸] ولا لتزكوا، إنكم تفعلون ذلك، وإنما قاتلتكم لأتأمر عليكم، وقد أعطانى الله ذلك وأنتم كارهون) [۱۰] . ۲ - نظرية يفترض أنها (الإسلام)، ولكنه من الناحية الواقعية (الإسلام الأسير) فى أيدى أقوام جعلوا إحدى شعائر صلاة الجمعة لعن أمير المؤمنين على (ع) على المنابر، وهذه مسألة متواترة ناهيك عن باقى موبقاتهم وجرائمهم. فى ظل هذا الواقع السلطوى، والنظرية الإسلامية التى تتلقى الطعنات صباح مساء من أصحاب السلطة، صيغت نظريات السلطة، ووردت الروايات ودونت الكتب، فكتب الصحاح التى يتحدثون عنها كتبت بعد قرنين من رحيل النبى الأكرم (ص)، ولذا جاءت مدونات هذه الكتب خليطا من النصوص المبتورة عن مواضعها على الرغم من صحتها، وتلك النصوص المكذوبة على رسول الله (ص)، وتلك النصوص المنتقاة لبعض الأشخاص أصحاب المواقف المتمشية مع أهواء كل النظم الحاكمة إلى يومنا هذا. والأهم من هذا وذاك تلك المساحات البيضاء التى تركت [صفحه ۳۹] فارغة ولم يدرون شئ بشأنها فى كتب (الأحاديث) واقتصر تدوينها على كتب التاريخ، ولذا فإننا سنقوم بتجميع بعض هذه النصوص والتعليق عليها، سعيا لإيضاح الحقيقة، والانتصار للحق.

حدود الإمامة

يقول الإمام على (ع): (لا بد للناس من أمير بر أو فاجر يعمل فى أمرته المؤمن) [۱۱] . يقول ابن أبى الحديد فى شرح النهج: (فأما طريق وجوب الإمامة ما هى، فإن مشايخنا البصريين رحمهم الله يقولون طريق وجوبها الشرع، وقال البغداديون وأبو عثمان الجاحظ من البصريين: إن العقل يدل على وجوب الرئاسة، وهو قول الإمامية. إلا أن الوجه الذى منه يوجب أصحابنا الرئاسة غير الوجه الذى توجب منه الإمامية الرئاسة، وذاك أن أصحابنا يوجبون الرئاسة على المكلفين من حيث أن فى الرئاسة مصالح دنيوية ودفع مضار دنيوية، والإمامية يوجبون الرئاسة من حيث كان فى الرئاسة لطف منه وبعد للمكلفين عن مواقعة القبائح العقلية). وأيا كان طريق وجوب الإمامة أو الإمرة فالحقيقة أنها واجبة [صفحه ۴۰] ولكن هناك تباين حول الوجه الذى يوجب الإمامة، هل هو قاصر أو مرتكز على حفظ المصالح الدنيوية، أم أن المسألة أعمق وأشمل من وأنها كما يرى المسلمون الإمامية لطف من الله وبعد للمكلفين عن ممارسة القبائح العقلية [۱۲] . وفى اعتقادنا أن طبيعة الرئاسة أو الإمرة وهل هى معنية أساسا بحفظ المصالح الدنيوية أم أنها ينبغى أن تكون أكثر اعتناء بحفظ المصالح الدينية، هذه الطبيعة تفاوتت بتفاوت الأمة موضع الرئاسة وطبيعة الرسالة التى تحملها هذه الأمة، وبالتالى فإن مهام الرئاسة فى الأمة الإسلامية لا يمكن أن تتشابه مع مهام الرئاسة فى الأمة الأمريكية مثلا (أم نجعل الذين آمنوا وعملوا الصالحات كالمفسدين فى الأرض أم نجعل المتقين كالفجار) (ص / ۲۸). ومن هنا فإننا نرى أن طبيعة رئاسة الأمة الإسلامية تكتسى

وتعنون بالعناوين المدونة فى كتاب الله وفى سنة رسول الله (ص) نفسها، وأن المواصفات المطلوبة فى إمامة الأمة الإسلامية هى القدوة على حمل هذه الأعباء، وأن أى خلل فى قدرات القيادة المسلمة على أداء هذه المهام الجسام تطرح العديد من التساؤلات حول أهلية هذه القيادة وأحقيتها لهذا الدور، ودونكم بعض الأمثلة من كتاب الله: [صفحه ۴۱] (إن الله يأمر بالعدل والإحسان وإيتاء ذى القربى وينهى عن الفحشاء والمنكر والبغى يعظكم لعلكم تذكرون) (النحل / ۹۰). (يا داود إنا جعلناك خليفة فى الأرض فاحكم بين الناس بالحق ولا تتبع الهوى فيضلك عن سبيل الله إن الذين يضلون عن سبيل الله لهم عذاب شديد بما نسوا يوم الحساب) (ص / ۲۶). (قاتلوا الذين لا يؤمنون بالله ولا باليوم الآخر ولا يحرمون ما حرم الله ورسوله ولا يدينون دين الحق من الذين يضلون عن سبيل الله لهم عذاب شديد بما نسوا يوم الحساب) (التوبة / ۲۹). (إنا نحن نزلنا الذكر وإنا له لحافظون) (الحجر / ۹). إن إقامة العدل، والأمر بالمعروف والنهى عن المنكر، والنهى عن الفواحش، وتطهير الأرض من الشرك، والظلم، والبغى ومقاتلة دول البغى والشرك، وحفظ حرمات المسلمين وقبل هذا كله حفظ كيان الدين نصا وروحا، هى مهام من صميم الواجبات الإسلامية الدينية، بل وهى، ومن دون أدنى شك، امتداد لمهام النبوة التى لا تزيد عن هذا إلا بالتبليغ، وتلقى الوحى من رب السماوات... ونضيف إلى هذه الواجبات الشرعية واجبا فى غاية الأهمية، وهو الحفاظ على وحدة المسلمين من التفكك أيا كان المسوغ، أو المسمى، ذلك قوله تعالى: (شرع لكم من الدين ما [صفحه ۴۲] وصى به نوحا والذى أوحينا إليك وما وصينا به إبراهيم وموسى وعيسى أن أقيموا الدين ولا تتفرقوا فيه كبر على المشركين ما تدعوهم إليه الله يجتبى إليه من يشاء ويهدى إليه من ينيب) (الشورى / ۱۳). (وأن هذا صراطى مستقيما فاتبعوه ولا تتبعوا السبل فتفرق بكم عن سبيله ذلكم وصاكم به لعلكم تتقون) (الأنعام / ۱۳۵)، (واعتصموا بحبل الله جميعا ولا تفرقوا) (آل عمران / ۱۰۳). فكيف إذا يقال أن اختلافهم رحمة؟، أو أنه لا يوجد مذهب صحيح أو غير متفق عليه؟ أو أن كل المذاهب الفقهية على تناقضها وتباينها هى مذاهب صحيحة واجبة الاتباع؟ إننا إذا تأملنا فى كلمات الإمام على (ع) وهو يذم اختلاف العلماء فى الفتيا فيقول: (ترد على أحدهم القضية فى حكم من الأحكام فيحكم فيها برأيه. ثم ترد تلك القضية بعينها على غيره فيحكم فيها بخلاف قوله. ثم يجتمع القضاة بذلك عند الإمام الذى استقضاهم فيصوب آراءهم جميعا وإلههم واحد ونبيهم واحد وكتابهم واحد أفأمرهم الله – سبحانه – بالاختلاف فأطاعوه أم نهاهم عنه فعصوه، أم أنزل الله سبحانه دينا ناقصا فاستعان بهم على إتمامه، أم كانوا شركاء له فلهم أن يقولوا، وعليه أن يرضى؟ أم أنزل الله دينا تاما فقصر الرسول (ص) عن تبليغه وأدائه، والله سبحانه يقول: (ما فرطنا فى الكتاب من شئ) (الأنعام / ۳۸). وفيه تبيان لكل شئ وذكر أن الكتاب [صفحه ۴۳] يصدق بعضه بعضا، وأنه لا اختلاف فيه فقال سبحانه: (ولو كان من عند غير الله لوجدوا فيه اختلافا كثيرا) (النساء / ۸۲) وإن القرآن ظاهره أنيق وباطنه عميق، لا تفنى عجائبه ولا تنقضى غرائبه، ولا تكشف الظلمات إلا به [۱۳] . إن كلمات أمير أمير المؤمنين على (ع) تحصر أسباب تعدد اجتهادات العلماء فى المدارس الفقهية فى عدة افتراضات ليس من بينها أن اختلافهم وتشتتهم رحمة، كما يروى بعض الرواة عن رسول الله (ص)، فهذه الأسباب الافتراضية لا تخرج عن عدة احتمالات: أولها.. أن الله تبارك وتعالى أمر الناس بالاتفاق فعصوا. وهذا أصح الاحتمالات. [صفحه ۴۴] ثانيها.. أن الله سبحانه أمرهم بالاختلاف فأطاعوه. وهذا فرض مستحيل. ثالثها أن الدين جاء من عند الله ناقصا، وأن الناس أكملوه بآرائهم. وهذا أيضا فرض مستحيل. أما الفرض الرابع والأخير.. أن الرسول الأكرم (ص) قد قصر فى إبلاغ ما أوحى إليه من ربه. وهذا أيضا فرض مستحيل، فلا يبقى أمامنا إلا الفرض الأول وهو الصحيح، فالله تبارك وتعالى أمر المسلمين بالاتفاق، فعصى أمر الله وشذ بعض الناس عن طاعة ربهم ومولاهم، ولا بأس أن نقرر بداية أن المخالفة لأمر الله بدأت من قضية الإمامة وهى الأصل، وامتدت لتشمل فروع الدين، حتى وصلت الأمة إلى هذه الحالة المزرية التى نعيشها الآن.

الامامة ضرورة قرآنية

جاء الحديث عن الإمامة، فى القرآن الكريم، فى غير موضع، ومنها: (وإذ ابتلى إبراهيم ربه بكلمات فأتمهن قال إنى جاعلك للناس

إماما قال ومن ذريتى قال لا ينال عهدى الظالمين) (البقرة / ۱۲۴). (والذين يقولون ربنا هب لنا من أزواجنا وذرياتنا قرة أعين واجعلنا للمتقين إماما) (الفرقان / ۷۴). [صفحه ۴۵] (يوم ندعو كل أناس بإمامهم فمن أوتى كتابه بيمينه فأولئك يقرأون كتابهم ولا يظلمون فتيلا) (الإسراء / ۷۱). (فقالوا أئمة الكفر إنهم لا أيمان لهم لعلهم ينتهون) (التوبة / ۱۲). (وجعلناهم أئمة يهتدون بأمرنا وأوحينا إليهم فعل الخيرات وإقام الصلاة وإيتاء الزكاة وكانوا لنا عابدين) (الأنبياء / ۷۳). (ونريد أن نمن على الذين استضعفوا فى الأرض ونجعلهم أئمة ونجعلهم الوارثين) (القصص / ۵). (وجعلنا منهم أئمة يهدون بأمرنا لما صبروا وكانوا بآياتنا يوقنون) (السجدة / ۲۴). إن الآيات السابقة تدلنا على عدة مفاهيم قرآنية: أولا.. وجود نوعين من الإمامة، إمامة الحق وإمامة الضلالة. ثانيا.. أن أئمة الحق مختارون من عند الله (وجعلنا منهم أئمة)، (قال إنى جاعلك للناس إماما). ثالثا.. أن أئمة الحق يهدون ويحكون بأمر الله، لا بأهوائهم ولا باجتهادهم ولا بفهم يصيب ويخطئ (يهدون بأمرنا). [صفحه ۴۶] خامسا.. أن الناس يحشرون يوم القيامة تبعا لأئمتهم إما إلى الجنة، أو إلى النار (يوم ندعو كل أناس بإمامهم).

قاعدة الاصطفاء الإلهى

اشاره

لقد خضعت الرسالات السماوية لعدة قوانين ربانية، سواء فى ما يتعلق بشخصية الرسل (ع) أو فى ما يتعلق بمسار الدعوة وقبول الأمم لها أو رفضها، أو التاريخ الطبيعى للأمة بعد الاستجابة لرسل الله وصدق الله العظيم (قل ما كنت بدعا من الرسل) (الأحقاف / ۹)، (سنة من قد أرسلنا قبلك من رسلنا ولا تجد لسنتنا تحويلا) (الأسير / ۷۷)، وقوله (ص): (لتتبعن سنن من قبلكم شبرا بشبر وذراعا بذراع) وإحدى أهم هذه القواعد هى قاعدة الاصطفاء أو الاجتباء - إن الله اصطفى آدم ونوحا وآل إبراهيم آل عمران على العالمين - ذرية بعضها من بعض والله سميع عليم) (آل عمران / ۳۳ - ۳۴)، (وإنهم عندنا لمن المصطفين الأخيار) (ص / ۴۷)، (ومن آبائهم وذرياتهم وإخوانهم واجتبيناهم وهديناهم إلى صراط مستقيم) (الأنعام / ۸۷)، (سلام على إل ياسين) (الصافات / ۱۳۰)، (رحمة الله وبركاته عليكم أهل البيت إنه حميد مجيد) (هود / ۷۳) إن هذه القاعدة تعنى أن شخصيات الرسل أو الأئمة، كما أسلفنا، إنما هى شخصيات معدة ومنتقاة سلفا والناس فى عالم الذر، وأن [صفحه ۴۷] هذه النطف الطاهر قد انتقلت من رحم مؤمنة طاهرة إلى رحم مؤمنة طاهرة، من دون أن تمر على أرحام المشركين أو أصلابهم، ولم يحدث أن اصطفى رب العزة واحدا من عامة الناس للقيام بهذه المهمة. أو أنها قد انتقلت من يد نبى إلى أحد من صحابته، وإنما هى تجرى فى إطار الذرية والآل، (ولقد أرسلنا نوحا وإبراهيم وجعلنا فى ذريتهما النبوة والكتاب فمنهم مهتد وكثير منهم فاسقون) (الحديد / ۲۶)، (أم يحسدون الناس على ما آتاهم الله من فضله فقد آتينا آل إبراهيم الكتاب والحكمة وآتيناهم ملكا عظيم ا) (النساء / ۵۴). إننا لسنا فى حاجة إلى أن نؤكد عمومية القواعد السابقة وانطباقها على محمد وآل محمد. وحسبنا صيغة الصلاة الإبراهيمية التى نقولها فى كل صلاة: (اللهم صل على محمد وآل محمد، كما صليت على إبراهيم وعلى آل إبراهيم، وبارك على محمد وآل محمد كما باركت على إبراهيم وعلى آل إبراهيم). إننا نؤكد على ثبات حقيقتين تنطلقان من قاعدة الاصطفاء.. الحقيقة الأولى: أن اختيار الرسل والأئمة عليهم الصلاة والسلام محصور فى ذرية الرسل والأنبياء (ذرية بعضها من بعض) (آل عمران / ۳۴)، وأن مخالفة هذه القاعدة بالادعاء بأن هذا الاختيار يمتد إلى عموم أصحاب أى نبى، أو إلى عامة أمته، هو تعسف لا يقوم علية أى دليل. [صفحه ۴۸] الحقيقة الثانية: أن هذا الاصطفاء قد انتقل إلى النبى محمد وأل بيته عليهم الصلاة وأتم السلام تطابقا مع قوله تعالى: (سنة من قد أرسلنا قبلك من رسلنا ولا تجد لسنتنا تحويلا) (الإسراء / ۷۷)، فالنبى محمد وآله فى الدرجة الرفيعة من آل إبراهيم، وقد خصهم ربنا عز وجل بالمدح فى غير موضع من القرآن الكريم، ولنضرب بعض الأمثلة على هذا..

آية التطهير

قوله تعالى: (إنما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت ويطهركم تطهيرا) (الأحزاب / ۳۳). أورد ابن كثير فى تفسيره برواية الإمام أحمد عن أم سلمة ذكرت: (أن النبى (ص) كان فى بيتها فأتته فاطمة رضى الله عنها ببرمة [۱۴] فيها خزيرة [۱۵] فدخلت عليه بها. فقال (ص) لها: ادعى زوجك وابنيك. فقالت: فجاء على وحسن وحسين رضى الله عنهم فدخلوا عليه فجلسوا يأكلون من الخزيرة، وهو على منامة له وكان تحته (ص) كساء خيبرى، قالت: وأنا فى الحجرة أصلى فأنزل الله عز وجل هذه الآية: (إنما [صفحه ۴۹] يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت ويطهركم تطهيرا)، قالت رضى الله عنها: فأخذ (ص) فضل الكساء فغطاهم به ثم أخرج يده فأوى بها إلى السماء ثم قال: اللهم هؤلاء أهل بيتى وخاصتى فأذهب عنهم الرجس وطهرهم تطهيرا. قالت: فأدخلت رأسى البيت فقلت: وأنا معكم يا رسول الله؟ فقال (ص) (إنك إلى خير إنك إلى خير) [۱۶] وقد أورد بن كثير، فى كتابه (تفسير القرآن العظيم) ست عشرة رواية بهذا المعنى أو نحوه فى تفسير هذه الآية بما يقطع بصحة هذا التأويل، ونزول الآية فى آل بيت النبوة (ع) خاصة من دون غيرهم، وهذا يقطع بصحة ما نعتقده من أن منزلة آل محمد كمنزلة آل إبراهيم سواء فى فضلهم أم فى دورهم (فقد آتينا آل إبراهيم الكتاب والحكمة وآتيناهم ملكا عظيما) (النساء / ۵۴).

آلة المودة فى القربى

قوله تعالى: (قل لا أسألكم عليه أجرا إلا المودة فى القربى) (الشورى / ۲۳)، أخرج ابن كثير فى تفسيره عن البخارى وغيرة عن سعيد بن جبير ما معناه أنه قال: (معنى ذلك أن تودونى [صفحه ۵۰] فى قرابتى أى تحسنوا إليهم وتبروهم) [۱۷] وقال السدى عن أبى الديلم قال: (لما جئ بعلى بن الحسين رضى الله عنه أسيرا على درج دمشق، قام رجل منم أهل الشام فقال: الحمد لله الذى قتلكم واستأصلكم وقطع قرن الفتنة. فقال له على بن الحسين رضى الله عنه: أقرأت القرآن؟. قال: نعم. قال: أقرأت ال (حم)؟. قال قرأت القرآن ولم أقرأ أل حم)؟ قال: وإنكم لأنتم هم؟ قال: نعم) [۱۸] . إننا، وعند هذه النقطة من البحث بحاجة إلى أن نتوقف لمراجعة التصور الإجمالى لقضية الإمامة قبل أن ننتقل إلى مرحلة التحديد والقطع باستنتاجات محدودة.. أولا.. إن قضية الإمامة، على خطورتها القصوى، لم تعالج بصورة متجردة، وإنما عولجت فى إطار محاولة إخضاع النصوص للواقع السياسى المفروض على الأمة المسلمة، وخاصة وأن هذه القضية تمس شرعية النظم السياسية التى حكمت المسلمين فى الصميم، وإن أى محاولة لاستنطاق النص بصورة واضحة كانت تمثل جريمة (محاولة قلب نظام الحكم)، وهو ما كان يسمى آنئذ [صفحه ۵۱] شق عصا الطاعة ومفارقة الجماعة، خاصة وأن حكم الأمس كانوا أحرص ما يكونون على إلقاء غلالة رقيقة من الانتساب إلى الإسلام ثانيا.. (الاسقاط العمدى) لبعض النصوص كهذه التى وردت عن الإمام الحسين (ع) أثناء مواجهة جبابرة بنى أمية، أو تلك الواردة عن الإمام الحسن (ع) تفتح باب التساؤل عن المصلحة الكامنة وراء هذا، فلا يمكن أن يتعلل أصحاب السنن بعلة ضعف الأسانيد مثلا، فلا يعقل أن حادثا جليلا بهذا الشكل مر على الأمة مرور الكرام من دون أن تسجل فيه خطبة من خطب الإمام الحسين أو استناد منه إلى كتاب الله وسنة رسوله فى هذه المواقف المصرية الفارقة بين الحق والباطل. ثالثا.. الإثبات المنحاز لبعض النصوص، فعلى فرض صحتها فإنها لا ترقى إلى مستوى النص الشرعى الملزم لجمهور المسلمين، وخير شاهد إثبات بيعة عبد الله بن عمر لعبد الملك بن مروان أو إنكاره لخروج أهل المدينة من صحابة رسول الله (ص) من المهاجرين والأنصار على يزيد السكير، ووصفه لهم بالغدر والخيانة. رابعا.. افتقار النصوص المطروحة للتناسق والوضوح، يقطع بأن هناك حلقة مفقودة لا بد من البحث عنها وإثباتها. [صفحه ۵۲] خامسا.. انقطاع العلاقة بين بعض النصوص المطروحة وبين التصور القرآنى لدور الأمة الإسلامية، وخاصة ذلك التناقض الغريب بين محاولة إسباغ الشرعية على سلاطين الجور الغاصبين للخلافة وبين طبيعة الرسالة الإسلامية وحرصها على إقامة العدل ومحاربة الاستكبار ونصرة المستضعفين (ونريد أن نمن على الذين استضعفوا فى الأرض ونجعلهم أئمة ونجعلهم الوارثين) ((القصص / ۵). سادسا.. افتقاد الترابط بين بعض

النصوص المطروحة فى كتب السنة وقانون الاصطفاء الإلهى كما ذكرنا فى الصفحات السابقة من هذا الكتيب. [صفحه ۵۳]

قضية الإمامة فى كتب السنة

اشاره

قلنا، من قبل، إننا سنقدم ما نعتقد أنه الصورة الحقيقية لقضية الإمامة. ولكى نتمكن من تقديم هذا التصور، كان علينا ألا نقيد أنفسنا بما أورده أصحاب السنن فى فصل الإمامة، وألا نتقيد بمصدر واحد، وإنما علينا أن نفتش فى مصادر السنة المختلفة المتاحة لدينا. وقلنا أيضا إننا سنلتزم بالقواعد القرآنية المحكمة التى لا يأتيها الباطل، وخاصة قاعدة الاصطفاء الإلهى وأن حمل أمانة الدين والدنيا محصور فى ذرية الأنبياء والهم لا غيرهم، إلا إذا قام لدينا دليل قاطع يقول غير هذا الكلام، ولا نظن أن رواية مكذوبة منسوبة إلى الرسول الأكرم تصلح لأن ترد صريح القرآن. وهناك أيضا ملاحظة هامة، وهى أننا لن نتعرض لأسانيد الأحاديث، ورجالها، ورواتها، فمعظم الأحاديث التى سنوردها قد فرغ فيها القول وحققت وأصبحت أسانيدها مقطوع بصحتها. كما لن نحرص على استقصاء كميع الروايات المتعلقة بالمسألة فإن هذا الأمر يطول، وإنما سنركز على هدد قليل من الروايات التى ذكرتها [صفحه ۵۴] كتب أهل السنة وصحاحهم، تقودنا إلى ما نريد.

حديث الغدير

أخرج أصحاب السنن، واللفظة لابن المغازلى عن زيد بن أرقم قال: (أقبل نبى الله من مكة فى حجة الوداع حتى نزل بغدير الجحفة بين مكة والمدينة، فأمر بالدوحات فقم ما تحتهن من شوك، ثم نادى الصلاة جامعة، فخرجنا إلى رسول الله (ص) فى يوم شديد الحر وإن منا لمن يضع رداء ه على رأسه وبعضه على قدميه من شدة الرمضاء حتى انتهينا إلى رسول الله (ص)، فصلى بنا الظهر ثم انصرف إلينا فقال: الحمد لله نحمده ونستعينه ونؤمن به ونتوكل عليه ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا، الذى لا هادى لمن أضل ولا مضل لمن هدى، وأشهد أن لا إله إلا الله وأن محمد عبده ورسوله. أما بعد، أيها الناس فإنه لم يكن لنبى من العمر إلا نصف عمر من قبله وإن عيسى بن مريم لبث فى قومه أربعين سنة وإنى قد أسرعت فى العشرين، ألا وإنى أوشك أن أفارقكم، ألا وإنى مسؤول وأنتم مسؤولون فهل بلغتكم فماذا أنتم قائلون؟ فقام من كل ناحية من القوم مجيب يقولون: نشهد أنك عبد الله ورسوله قد بلغت رسالته وجاهدت فى سبيله وصدعت بأمره وعبدته حتى أتاك اليقين، جزاك الله عنا خير ما جازى نبيا عن أمته. فقال: ألستم تشهدون أن لا إله إلا الله لا شريك له وأن محمدا عبده [صفحه ۵۵] ورسوله وأن الجنة حق وأن النار حق وتؤمنون بالكتاب كله؟ قالوا: بلى. قال: فإنى أشهد أن صدقتكم وصدقتمونى ألا وإنى فرطكم وأنكم تبعى توشكون أن تردوا على الحوض فأسألكم حتى تلقونى عن ثقلى كيف خلفتمونى فيهما. فأعيل علينا ما ندرى ما الثقلان حتى قام رجل من المهاجرين قال: بأبى أنت وأمى يا نبى الله ما الثقلان؟ فقال (ص): الأكبر منهما كتاب الله تعالى سبب طرفه بيد الله وطرف بأيديكم فتمسكوا به ولا تضلوا، والأصغر منهما عترتى من استقبل قبلتى وأجاب دعوتى فلا- تقتلوهم ولا- تقهروهم ولا- تقصروا عنهم فإنى قد سألت لهم اللطيف الخبير فأعطانى ناصرهما لى ناصر، وخاذلهما لى خاذل، ووليهما لى ولى وعدوهما لى عدو، ألا وإنها لم تهلك أمة قبلكم حتى تتدين بأهوائها تتظاهر على نبوتها وتقتل من قام بالقسط. ثم أخذ بيد على بن أبى طالب فرفعها ثم قال: من كنت مولاه فهذا مولاه ومن كنت وليه فهذا وليه اللهم وال من والاه وعاد من عاداه. قالها ثلاثا) [۱۹] . [صفحه ۵۶]

خطبة حجة الوداع

روى الترمذى، فى الباب (۳۲)، تحت عنوان (مناقب أهل بيت النبى (ص)، حديث رقم (۳۷۸۶)، بسنده عن جابر بن عبد الله الأنصارى: (رأيت رسول الله (ص) فى حجته يوم عرفة وهو على ناقته القصواء يخطب، فسمعته يقول: أيها الناس إنى تركت فيكم ما أن أخذتم به لن تظلوا: كتاب الله، وعترتى أهل بيتى) [۲۰] . وفى حديث رقم (۳۷۸۸) للترمذى أيضا عن زيد بن أرقم قال: (قال رسول الله (ص): إنى تارك فيكم ما إن تمسكتم به لن تضلوا بعدى أحدهما أعظم من الآخر: كتاب الله حبل ممدود من السماء إلى الأرض. وعترتى أهل بيتى ولن يفترقا حتى يردا على الحوض، فانظروا كيف تخلونى فيهما) [۲۱] .

حديث المنزلة

روى البخارى وغيره من أصحاب السنن عن رسول الله (ص)، أنه قال لعلى بن أبى طالب: (أنت منى بمنزلة هارون [صفحه ۵۷] من موسى غبر أنه لا نبى بعدى [۲۲] .

حديث أنا مدينة العلم و على بابها

روى ابن المغازلى الشافعى عن جابر بن عبد الله قال: (أخذ النبى (ص) بعض على فقال: هذا أمير البررة وقاتل الكفرة منصور من نصره، مخذول من خذله. ثم مد بها صوته فقال: أنا مدينة العلم وعلى بابها فمن أراد العلم فليأت الباب). وأخرجه الحاكم بهذا السند فى مستدرك على الصحيحين: (أنا مدينة العلم وعلى بابها فمن أراد العلم فليأت الباب). كما روى ابن المغازلى الشافعى عن جرير عن على قال: (قال رسول الله (ص): أنا مدينة العلم وعلى بابها ولا تؤتى البيوت إلا من أبوابها) [۲۳] . [صفحه ۵۸]

حديث براءة

روى ابن كثير، فى تفسيره: (تفسير القرآن العظيم)، عن الإمام أحمد عن أنس بن مالك: (أن رسول الله (ص) بعثه ببراءة مع أبى بكر فلما بلغ ذا الحليفة قال: لا يبلغها إلا أنا أو رجل من أهل بيتى فبعثها مع على بن أبى طالب) [۲۴] ورواه الترمذى فى التفسير، وقال عبد الله بن حنبل عن على: (لما نزلت عشر آيات من براءة على النبى (ص)، دعا أبا بكر فبعثه بها ليقرأها على أهل مكة ثم دعانى فقال: أدرك أبا بكر فحيثما لحقته فخذ الكتاب منه فاذهب إلى أهل مكة فاقرأه عليهم. فلحقته بالجحفة فأخذت الكتاب منه ورجع أبكر إلى النبى (ص) فقال: يا رسول الله نزل فى شئ؟ فقال: لا، ولكن جبريل جاءنى فقال: لن يؤدى عنك إلا أنت أو رجل من منك). وروى عبد الله أيضا عن على: (أن رسول الله (ص) قال لى: لا بد أن أذهب بها أنا أو تذهب بها أنت. فقال: فإن كان ولا بد فسأذهب بها أنا. قال: انطلق فإن الله يثبت لسانك ويهدى قلبك. قال: ثم وضع يده على فيه). وروى ابن كثير أيضا عن إسرائيل عن زيد بن يثيغ: (لما رجع أبو بكر قال: نزل فى [صفحه ۵۹] شئ؟. قال ولكن أمرت أن أبلغها أنا أو رجل من أهل بيتى) وروى أيضا: (لما نزلت براءة قال رسول الله (ص): لا يؤدى عنى إلا رجل من أهل بيتى) [۲۵] . (إن الله تعالى عهد إلى عهدا فى على فقلت يا رب بينه لى، فقال: إسمع، فقلت: سمعت، فقال: إن عليا راية الهدى، وإمام أوليائى، ونور من أطاعنى، وهو الكلمة التى ألزمتها المتقين، من أحبه أحبنى، ومنم أبغضه أبغضنى. فبشره بذلك. فجاء على فبشرته. فقال: يا رسول الله أنا عبد الله، وفى قبضته فإن يعذبنى فبذنبى، وإن يتم لى الذى بشرتنى به فالله أولى بى. قال: قلت: اللهم أجل قلبه واجعل ربيعه الإيمان، فقال الله: قد فعلت به ذلك، ثم إنه رفع إلى أنه سيخصه من البلاء بشئ لم يخص به أحدا من أصحابى. فقلت: يا رب أخى وصاحبى. فقال: إن هذا شئ قد سبق أنه مبتلى به) [۲۶] .

احاديث أخرى

حديث.. (من سره أن يحيا حياتى ويموت ميتتى ويتمسك بالقضيبة من الياقوتة التى خلقها الله تعالى بيده، ثم قال لها: كونى [صفحه

۶۰] فكانت، فليتمسك بولاء على بن أبى طالب). رواه الحافظ أبو نعيم الأصفهانى [۲۷] ورواه أحمد بن حنبل فى المسند. حديث.. (والذى نفسى بيده، لولا أن تقول طوائف من أمتى فيك ما قالت النصارى فى ابن مريم لقلت مقالا لا تمر بملأ من المسلمين إلا أخذوا التراب من تحت قدميك للبركة) رواه أحمد فى المسند. حديث.. قال رسول الله (ص): (يا أنس اسكب لى وضوءا، ثم قام فصلى ركعتين وثم قال: يا أنس أول من يدخل عليك من هذا الباب أمير المؤمنين، وسيد المسلمين، وقائد الغر المحجلين، وخاتم الوصيين. قال أنس: قلت: اللهم اجعله رجلا من الأنصار وكتمته، إذ جاء على فقال (ص): من هذا يا أنس؟ فقلت: على. فقام مستبشرا فاعتنقه ثم جعل يمسح عرق وجهه بوجهه ويمسح عرق على بوجهه. قال على: يا رسول الله لقد رأيتك تصنع شيئا ما صنعت بى من قبل؟ قال: وما يمنعنى وأنت تؤدى عنى، وتسمعهم صوتى وتبين لهم ما اختلفوا فيه بعدى) حديث.. (من سوره أن يحيا حياتى ويموت ميتتى ويسكن جنه عدن التى غرسها ربى فليوال عليا من بعدى، وليوال وليه [صفحه ۶۱] وليقتد بالأئمة من بعدى فإنهم عترتى خلقوا من طينتى ورزقوا فهما وعلما، فويل للمكذبين من أمتى القاطعين فيهم صلتى لا أنالهم الله شفاعتى).

مناقشة الأحاديث السابقة

حديث الغدير.. أشهر من أن يعرف، رواه معظم أصحاب السنن إن لم نقل كلهم وصححوه، ولقد ذكرنا فى الصفحات السابقة موارد ذكر هذا الحديث فى صحاح أهل السنة. وواقعة (غدير خم) معروفة الزمان والمكان، حديث أثناء عودة المسلمين من حج بيت الله الحرام فيما عرف بحجة الوداع قبيل موت رسول الله (ص) بقليل، أى فى العام العاشر للهجرة الموافق ۶۳۱ ميلادى. فإذا كانت الحجة عرفت بأنها حجة الوداع فكلمات رسول الله (ص) كانت وصية الوداع من رسول وصفة القرآن: (لقد جاءكم رسول من أنفسكم عزيز عليه ما عنتم حريص عليكم بالمؤمنين رؤوف رحيم) (التوبة / ۱۲۸)، إنها كلمات تحمل أقصى درجة من الأهمية والخطورة بالنسبة لمصير الأمة ومستقبلها، هذه الوصية كانت بأمر الله سبحانه وتعالى وقد جاء فى أسباب النزول للنيسابورى وغيره من المفسرين أن قوله تعالى: (يا أيها الرسول بلغ ما أنزل إليك من ربك وإن لم تفعل فما بلغت رسالته والله يعصمك من الناس) (المائدة / ۶۷)، أنها نزلت يوم غدير خم، وأن [صفحه ۶۲] هذا التبليغ كان أمرا حيويا متمما ومكملا للرسالة الإسلامية ككل وإلا لما قال القرآن (وإن لم تفعل فما بلغت رسالته). ما هذا الجزء الذى يكمل الكل فيجعله تاما؟. توضيح كلمات الخطبة هذه المعانى فتقول (ألا. إنى أوشك أن أفارقكم وإنى مسؤول). إذن فالرسالة فى غاية الأهمية، إنها المسؤولية أمام الله عن الثقلين كيف خلفتمونى فيهما؟ أول الثقلين أو الثقل الأكبر هو كتاب الله، إذن القضية قضية منهج وليست قضية عاطفة، إنه نبى يوشك أن يفارق أمته فيوصيهم لا بالأولاد كما يفعل عوام الناس، ولا بتنمية ناله، ولكن يوصيهم بالحفاظ على المنهج، بل ويحدد لهم وسيلة الحفاظ على هذا المنهج، إن هذا لا يكون إلا بمتابعة الثقلين: الكتاب والعترة، اتباع منهج، وقيادة، لا على سبيل العاطفة أو المودة فحسب. فناصر الكتاب وأهل البيت ناصر الرسول، وخاذل الكتاب والعترة خاذل للرسول، إنها وصية مركزة ومحدودة تحدد المنهج، وهو الكتاب أو النص وتحدد القيادة وهى قيادة أهل البيت الأقدر على فهم النص وتطبيقه، ومطابقة السلوك مع المنهج، فكيف إذن يمر الناس على هذا الحديث المتواتر مرور الكرام؟ وإذا اضطروا لإثبات الفهم لجؤوا إلى تمييع الأفهام فيقولون: (ولا ننكر الوصاة بهم) وهل كان رسول الله (ص) فى حاجة إلى أن يجمع المسلمين [صفحه ۶۳] فى هذا الموضع ليوصيهم بذريته وحسب؟، لا نظن هذا. ثم يلجأ الرسول الأكرم (ص) إلى مزيد من التحديد حينما يطرح ولاية أمير المؤمنين (ع) بصورة واضحة ومحدودة فيقول: (من كنت وليه فهذا وليه) [۲۸] يقول بعض الباحثين: إن هذا الكلام لا يعنى ولاية الأمر أو قيادة الأمة وإنما يعنى النصرة والمحبة، وهذا كلام عجيب، فماذا كانت تعنى ولاية رسول الله للأمة؟. ألم تكن ولاية التشريع والقيادة (من كنت مولاة فهذا مولاه [۲۹] ، إنها ولاية من ولاية، إنها من نفس الجنس والنوع والمعنى، وليس هناك أى دليل أو قرينة لغوية تفصل بين الولايتين، بل على العكس إنها قضية الامتداد تطرح فى وقتها الملائم (إنى أوشك أن أفارقكم – من كنت مولاه فعلى مولاه). بقى أن نقول إن هناك معنى عظيما فى هذا الحديث، وهو قوله عليه الصلاة والسلام: (وإنهما

لن يفترقا حتى يردا على الحوض)، هذا المعنى هو أن هذه القيادة وإن غيبت، فإنها لا تغيب بل وستبقى حاضرة فى دين المسلمين، إنها حاضرة حضور الكتاب فى دنيا الناس حتى آخر الدنيا، ثم إن هذه القيادة تحتفظ بصوابية [صفحه ۶۴] الكتاب الكريم نفسها، إذ العترة عدل الكتاب ورفيقته فى الطريق الحق، وحاشا لكليهما من الزيغ والضلال. ومن عجيب أن رواية الترمذى عن خطبة رسول الله (ص) فى حجة الوداع، وهى رواية تفرد بها تحمل المعنى نفسه بل النص والوصية نفسيهما (تركت فيكم ما إن أخذتم به لن تضلوا، كتاب الله وعترتى أهل بيتى)، لقد كان رسول الله (ص) حريصا على أن يكرر الوصية نفسها فى مسافة زمنية متقاربة و. فى وسط أكبر عدد من جموع المسلمين اجتمعت فى حجة الوداع، ثم كان حديثه فى (غدير الجحفة) تفصيلا وتأكيدا لوصيته يوم عرفة، ثم إنها فوق كل هذا وصية مودع وصية (رسول من أنفسكم عزيز عليه ما عنتم حريص عليكم بالمؤمنين رؤوف رحيم) (التوبة / ۱۲۸). أما (حديث المنزلة) وقد قاله رسول الله (ص)، قبيل مغادرته المدينة إلى غزوة تبوك فى رجب من العام التاسع للهجرة، ۶۳۰ ميلادى، وتبوك موضع فى شمالى جزيرة العرب، ولما انطلق النبى (ص) إلى الغزو، استخلف عليا (ع) على المدينة فكانت هذه الكلمات: (أما ترضى أن تكون منى بمنزلة هارون من موسى غير أنه لا نبى بعدى)، فماذا كانت منزلة هارون من موسى؟ فلنقرأ القرآن: (وواعدنا موسى ثلاثين ليلة وأتممناها بعشر فتم ميقات ربه أربعين ليلة وقال موسى لأخيه هارون اخلفنى فى قومى وأصلح ولا [صفحه ۶۵] تتبع سبيل المفسدين) (الأعراف / ۱۴۲). إذا لقد كانت منزلة هارون من موسى هى منزلة الخلافة على الأمة (اخلفنى فى قومى). ثم نص القرآن على واجبات الخلافة (وأصلح ولا تتبع سبيل المفسدين). وهل كان اختيار رسول الله (ص) للإمام على (ع) لحمل آيات البراءة مجرد مصادفة خاصة، وأنه (ص) كان قد أرسل غيره حاملا للرسالة ثم نزعها منه وأعطاها للإمام؟، لقد كانت رسالة البراءة كما يلى: (أيها الناس، إنه لا يدخل الجنة كافر، ولا يحج بعد العام مشرك ولا يطوف بالبيت عريان، ومن كان له عهد عند رسول الله (ص) فهو إلى مدته). إن هذه المهمة التى أرسل فيها أمير المؤمنين على (ع) هى من مهمات (القيادة العليا) بالتعبير السياسى الحديث مهمة إبرام المعاهدات أو نقضها، مهمة وضع سيادة الدولة الإسلامية فى إطارها النهائى، ومن ثم كان اختيار الإمام على لهذه المهمة متلائما مع دوره المقبل فى قيادة الأمة الإسلامية فى المرحلة المقبلة، وإنه فى هذه اللحظة كان يمثل ما تعارف عليه الناس بمصطلح (النائب الأول)، وهذا المعنى واضح فى كلمات الرسول (ص): (لا يؤدى عنى إلا أنا أو رجل من أهل بيتى) أما حديث السفينة فهو يحمل المعنى نفسه الوارد فى حديث [صفحه ۶۶] الثقلين، إنه يرتبط بين النجاة وبين التمسك بمنهج أهل البيت (ع) وولايتهم: (مثل أهل بيتى فيكم كمثل سفينة نوح من ركبها نجا ومن تخلف عنها هلك)، وهل كان ركوب سفينة نوح متاحا للمؤمنين والكفار أم أنه كان متاحا للمؤمنين من الصابرين دون غيرهم من المعاندين؟. إنها كانت هدية الله لمن آمنوا وصدقوا (حتى إذا جاء أمرنا وفار التنور قلنا احمل فيها من كل زوجين اثنين وأهلك إلا من سبق عليه القول ومن آمن وما آمن معه إلا قليل – وقال اركبوا فيها بسم الله مجراها ومرساها إن ربى لغفور رحيم) (هود / ۴۰ – ۴۱)، إنها سفينة النجاة تسير بأمر الله مجراها ومرساها لا بأهواء الناس ولا بضحالة علمهم (وهى تجرى بهم فى موج كالجبال) (هود / ۴۲)، ثم هى بعد ذلك الوسيلة الوحيدة للنجاة من مهالك الدنيا والآخرة. ويبقى، بعد هذا، حديث مدينة العلم، هذا الحديث الذى شبه فيه الرسول (ص) علمه بالمدينة التى لا تؤتى إلا من بابها، وبابها هو أمير المؤمنين على (ع)، ولطالما استعصى على فهم قوله تعالى: (وليس البر بأن تأتوا البيوت من ظهورها ولكن البر من اتقى وأتوا البيوت من أبوابها) (البقرة / ۱۸۹)، هل نزلت هذه الآية لتعالج مشكلة تسلق أسوار البيوت فحسب؟، ربما، ولكنى لا أظن أن مثل هذه الظاهرة تكفى وحدها لتعطينا مدلولا قاطعا مانعا يمنع انطباق مدلول هذه الآية على أية قضية أخرى. إن المدلول [صفحه ۶۷] الأخطر والأهم هو تنظيم الهيئة الاجتماعية، ووضع القيادة العلمية للأمة فى موضعها الصحيح، وهو موضع الباب، وعلى كل من يريد الدخول أن يمر عبر الطريق الطبيعى وهو الباب، فإذا لم يكن للمدرسة أسوار وأصبح الدخول مفتوحا لكل من هب ودب، فإن هذا عين الفوضى الاجتماعية والعلمية والأخلاقية، ثم وجدت ضالتى فى كلمات الإمام على (ع): (نحن الشعار والأصحاب، والخزنة والأبواب، ولا تؤتى البيوت إلا من أبوابها، فمن أتاها من غير أبوابها سمى سارقا) [۳۰] .

الامامة فى قريش

اشاره

۱ - روى البخارى ومسلم: (الناس تبع لقريش فى هذا الشأن مسلمهم لمسلمهم وكافرهم تبع لكافرهم)، (الناس تبع لقريش فى الخير والشر)، (لا يزال هذا الأمر فى قريش ما بقى من الناس اثنان). وروى البخارى عن معاوية بن أبى سفيان، عندما بلغة أن عبد الله بن عمرو يحدث أنه سيكون ملك من قحطان فقال: (بلغنى أن رجالا منكم يحدثون أحاديث ليست فى كتاب الله ولا تؤثر عن رسول الله، فإنى سمعت رسول الله (ص) يقول: إن هذا الأمر فى قريش لا يعاديهم أحد إلا كبه الله على وجهه ما أقاموا الدين). [صفحه ۶۸] ۲ - الأئمة اثنا عشر كلهم من قريش.. روى البخارى ومسلم: (إن هذا الأمر لا ينقضى حتى يمضى فيهم اثنا عشر خليفة كلهم من قريش)، (لا يزال الإسلام عزيزا إلى اثنى عشر خليفة كلهم من قريش). ۳ - هلاك الأمة على يدى أئمة قريشيين.. روى البخارى فى باب الفتن عن عمرو بن سعيد قال: (أخبرنى جدى قال: كنت جالسا مع أبى هريرة فى مسجد النبى (ص) بالمدينة ومعنا مروان بن الحكم، قال أبو هريرة: سمعت الصادق الصدوق يقول: هلكت أمتى على يدى غلمة من قريش. فقال مروان: لعنة الله عليهم من غلمة. فقال أبو هريرة: لو شئت أن أقول بنى فلان وبنى فلان لفعلت. فكنت أخرج مع جدى إلى بنى مروان حين ملكوا الشام فإذا رآهم غلمانا أحداثا قال لنا: عسى هؤلاء أن يكونوا منهم. قلنا: أنت أعلم). هذا الروايات وردت فى أهم كتب الحديث المعتمدة لدى أهل السنة، بعد كتاب الله، ويستفاد منها عدة معان: أ - إن الإمامة محصورة فى قريش.. إمامة الأبرار للأبرار وإمامة الفجار للفجار. ب - إن الأئمة الأبرار اثنا عشر قرشيا. ج - إن الإمامة الحق ليست مباحة لكل قريش، بل هى محرمة [صفحه ۶۹] على الظالمين منهم، لأنه لا يعقل أن تعطى الإمامة لمن يهلكون الأمة، والرواية الثالثة تحذر منهم. إن هذه الروايات تحتاج إلى دراسة هادئة واعية، فليس من المعقول أن تكون معرفة هؤلاء الأئمة الأبرار متروكة للتجربة، واحتمال الصواب والخطأ مع ما يترتب على ترك هذا الأمر غامضا من آثار مدمرة وضاره جدا بمجموع المسلمين، فلو كان الناس على يقين من ضلال بعضهم لوجب عليهم عدم توليهم من الأصل. الأمر الأخير المثير للريبة هو صمت أبى هريرة [۳۱] عن تسمية أئمة الضلال فيقول: (لو شئت لفعلت) ويعلق السندى شارح البخارى على هذه العبارة بقوله: (كان يعرف أسماءهم، وكان ذلك من الجراب الذى لم يبثه). ومعلوم أن القوم يقولون: أن أبا هريرة حفظ عن رسول الله (ص) جرابين من العلم، بعث أحدهما وكتم الآخر وقال: (لو بحت به لقطع هذا البلعوم)، وهذا اعتراف صريح بأن أبا هريرة قد كتم لمصلحة يراها، وهذه المصلحة معروفة على أى حال، إنها مصلحة بنى أمية الذين استخدموه وأعطوه من وظائفهم، ومن أموال المسلمين ما جعله يرى مصلحته هى مصلحة [صفحه ۷۰] الناس جميعا. والغريب أن المقريزى روى عن أبى هريرة فى كتاب (التنازع والتخاصم) تسمية بنى الحكم: (رأيت فى النوم بنى الحكم وبنى العاص ينزون على منبرى كما تنزو القردة فما رؤى رسول الله (ص) مستجمعا ضاحكا حتى توفى)، كما روى المقريزى الرواية نفسها عن سعيد بن المسيب: (رأى النبى (ص) بنى أمية على منابرهم فساءه ذلك فأوحى إليه إنما هى دنيا أعطوها فقرت عينه وهى تفسير قوله تعالى: (وما جعلنا الرؤيا التى أريناك إلا فتنة للناس والشجرة الملعونة فى القرآن ونخوفهم فما يزيدهم إلا طغيانا كبيرا) (الإسراء / ۶۰) أى بنى أمية، وقد روى أيضا أن: (رجلا قام إلى الحسن بن على رضى الله عنهما فقال: يا مسود وجه المؤمنين. فقال لا تؤنبنى رحمك الله فإن رسول الله (ص) قد رأى بنى أمية يخطبون على منبره رجلا رجلا فساءه ذلك فنزلت (إنا أعطيناك الكوثر) (الكوثر / ۱) ونزلت (أنا أنزلناه فى ليلة القدر - وما أدراك ما ليلة القدر - ليلة القدر خير من ألف شهر) (القدر / ۱ - ۳). يعنى مدة ملك بنى أمية فحسب ذلك فإذا هو لا يزيد ولا ينقص) كما روى أيضا عن أبى هريرة وأبى سعيد الخدرى: (أن رسول الله (ص) قال: إذا بلغ بنو العاص أربعين رجلا اتخذوا دين الله دخلا وعباد الله خولا ومال الله دولا) وعلى الرغم من هذه الروايات جميعها، نجح بنو أمية فى الاستيلاء على السلطة بعد ثلاثين عاما من وفاة رسول الله (ص). [صفحه ۷۱] وضربوا بجميع هذه التحذيرات عرض الحائط وطول. وفى الوقت الذى يجهد فيه بعض الكتاب والرواة فى تلميع صورة بنى أمية على الرغم من

كل ذلك، فإننا نلاحظ إغفالا متعمدا للكثير من سيرة آل البيت (ع)، وهنا نود أن نتوقف أمام حديثين من أحاديث التاريخ الإسلامى المهمة وهما: الأول.. صلح الإمام الحسن بن على (ع)، مع معاوية بن أبى سفيان. الثانى.. حادثة استشهاد الإمام الحسين بن على (ع) على يد جنود يزيد بن معاوية فى كربلاء سنة (۴۱ ه. / ۶۶۱ م).

صلح الإمام الحسن بن على مع معاوية

روى ابن أبى الحديد فى كتابة (شرح نهك البلاغة) عن أبى الفرج الأصفهانى عن سفيان بن أبى ليلى قال: (أتيت الحسن بن على حين بايع معاوية، فوجدته بفناء داره، وعنده رهط، فقلت: السلام عليك يا مذل المؤمنين وقال: عليك السلام يا سفيان. إنزل فنزلت، فعقلت راحلتى ثم أتيته، فجلست إليه، فقال: كيف قلت يا سفيان؟ قلت: السلام عليك يا مذل المؤمنين. فقال: ماجر هذا منك إلينا؟. فقلت: أنت والله - بأبى أنت وأمى - أذللت رقابنا حين أعطيت هذا الطاغية البيعة، وسلمت الأمر إلى اللعين ابن العين ابن [صفحه ۷۲] آكلة الأكباد، ومعك مائة ألف كلهم يموت دونك. وقد جمع الله عليك أمر الناس. فقال: يا سفيان، إنا أهل بيت إذا علمنا الحق تمسكنا به وإنى سمعت عليا يقول: سمعت رسول الله (ص) يقول: لا تذهب الليالى والأيام حتى يجمع أمر هذه الأمة على رجل واسع السرم [۳۲] . ضخم البلعوم، يأكل ولا يشبع لا ينظر الله إليه، ولا يموت حتى لا يكون له فى السماء عاذر، ولا فى الأرض ناصر، وإنه لمعاوية وإنى عرفت أن الله بالغ أمره. ثم قال لى: ما جاءنا بك يا سفيان؟. قلت: حبكم، والذى بعث محمدا للهوى ودين الحق. قال: فأبشر يا سفيان فإنى سمعت عليا يقول: سمعت رسول الله (ص) يقول: يرد على الحوض أهل بيتى ومن أحبهم من أمتى كهاتين، يعنى السبابتين. ولو شئت لقلت هاتين يعنى السبابة والوسطى، إحداهما تفضل على الأخرى، أبشر يا سفيان فإن الدنيا تسع البر والفاجر حتى يبعث الله إمام الحق من آل محمد (ص) [۳۳] . هذه هى رؤية الإمام الحسن سلام الله عليه لتطور الأوضاع [صفحه ۷۳] فى الأمة الإسلامية، وإنه سلام الله عليه لم يسلم الخلافة لمعاوية لأنه يعده قيادة شرعية واجبة السمع والطاعة، وإنما فى مواجهة ضرورة قاهرة أملتها ضغوطات الواقع وتخاذل المتخاذلين كما أملتها معرفته بما ستؤول إلى إقرار بشرعية الغضب والعدوان، وها هو يرد على لسان ابن آكلة الأكباد حين خطب خطبته الفاجرة فى افتتاح دولته قائلا: (إنى والله ما قاتلتكم لتصلوا ولا لتصوموا، ولا لتحجوا، ولا لتزكوا إنكم تفعلون ذلك وإنما قاتلتكم لأتأمر عليكم، وقد أعطانى الله ذلك وأنتم كارهون) [۳۴] . فيرد عليه الإمام الحسن) (ع): (إن الخليفة من سار بكتاب الله وسنة نبية وليس الخليفة من سار بالجور ذاك ركل ملك ملكا تمتع به قليلا ثم يتنخمه، تنقطع الذمة وتبقى تتبعه وإن أدرى لعله فتنة لكم ومتاع إلى حين). لقد كانت الأمة فى حاجة إلى هذا الخطاب الواعى من إمام الحق الذى يشخص الواقع لا- أن يصبح جزءا منه ومن أدواته، هذه هى مهمة العلماء، فإذا قام الأئمة (ع) والعلماء من بعدهم بواجبهم بقيت التبعة على الذين خذلوا الحق، وأيدوا الباطل. [صفحه ۷۴] لماذا أغفل الشيخ البخارى هذه الحقائق ولم يرو شيئا عنها؟. لماذا لم يرو هؤلاء القوم شروط صلح الإمام الحسن بن على مع معاوية، وهى شروط تنبه المسلمين أنه مهما كانت ضغوط الواقع، وجبروت الفراعنة فإنه لا يمكن إسباغ الشرعية على حكومات الجور والعدوان. ونقرأ هذه الشروط، كما رواها الشيخ الصدوق، قال: (بايع الحسن بن على، صلوات الله عليه، معاوية على أن لا يسميه أمير المؤمنين، ولا يقيم عنده شهادة وعلى أن لا يتعقب على شيعة على شيئا، وعلى أن يفرق فى أولاد من قتل مع أبيه يوم الجمل ويوم صفين ألف ألف درهم) [۳۵] إنه وضع للقتال وليس تسليما للرقاب [صفحه ۷۵] من غير قيد ولا شرط، إنه رجل تملك ملكا تمتع به قليلا ثم (يتنخمه) تنقطع الذمة وتبقى التبعة. [صفحه ۷۶] لم يحدثنا التاريخ أن الحسن بن على (ع) سعى فى تثبيت ملك بنى أمية، وتوعد من خالفهم بالويل والثبور وعظائم الأمور، وكيف يعقل أن ينتقل الحال بإمام عظيم هو الحسن (ع) من قيادة المواجهة ضد المد الأموى ليصبح ذيلا تابعا فى نظام يتخذ من السلطة هدفا لا وسيلة لإقامة العدل، إننى أوقن أن الحديث عن السمع والطاعة فى مواجهة هذه الحكومات الجائرة هو خط مريب للأوراق، وكان الأولى بهؤلاء الرواة أن يتنزهوا عنه.

حادثة استشهاد الإمام الحسين بن على

واقعة أخرى هى خروج الإمام الحسين (ع)، طالبا إصلاح أحوال الأمة المسلمة وآمرا بالمعروف وناهيا عن المنكر، وهو الأمر الذى انتهى بشهادته وأهل بيته فى كربلاء فى العاشر من شهر محرم الحرام عام (٦١ ه / ٦٨٠ م كما هو معروف فى جميع كتب التاريخ. خرج الإمام الحسين بن على بن أبى طالب (ع) مدافعا عن قيم الإسلام الحقيقى الذى حاول تيار الحقد الأموى أن يجرفه فى طريقه، لقد عمل الأمويون ما فى وسعهم لسلب الأمة حقها فى اختيار من يقودها فتصبح الخلافة ملكا وراثيا، وأرادوا أن يسلبوا الأمة عزها وكرامتها وشرفها إلى الأبد ليقودها سكير ينادم القرود ويعطل السنن، ويشرب الخمر. [صفحه ٧٧] وقد تصدى الإمام الحسين (ع) لهذا العبء العظيم قائلا: (مثلى لا يبايع مثله) [٣۶] ، وهذه كلمات ترسخ مبدأ عظيما من الناحية الشرعية والدستورية، وهو أنه لا ينبغى أن يحكم الأمة مثل هؤلاء الفساق، ووالله إن الدول غير المسلمة إن تسامحت مع سلوكيات الأشخاص العاديين فإنها تتسامح إطلاقا مع سلوكيات قادتها، ونحن أولى بالحق منهم. (نحن أهل البيت أولى بولاية هذا الأمر عليكم من هؤلاء المدعين ما ليس لهم والسائرين فيكم بالجور والعدوان)، وهذه قاعدة أخرى مكملة لما سبقها ومفادها أنه لا يجوز أن يستمر فى حكم الأمة من عرف بالجور والعدوان. ثم هو يسند هذه المرة إلى رسول الله (ص): (أيها الناس إن رسول الله (ص) قال: من رأى سلطانا جائرا مستحلا لحرم الله ناكثا لعهد الله مخالفا لسنة رسول الله (ص) يعمل فى عباد الله بالإثم والعدوان فلم يغير عليه بفعل ولا قول كان حقا على الله أن يدخله مدخله، ألا وإن هؤلاء قد لزموا طاعة الشيطان وتركوا طاعة الرحمن وأظهروا الفساد وعطلوا الحدود واستأثروا بالفئ وأحلوا حرام الله، [صفحه ٧٨] وحرموا حلاله وإنا أحق من غير) [٣٧] ، لماذا لم يرو البخارى ومسلم هذا الحديث عن أبى عبد الله (ع)؟، هل يشكون فى صدقه؟، أليس هذا الحديث أحق بالرواية من قصة بيعة ابن عمر لعبد الملك بن مروان؟ أم أن رواية الحسين (ع) - وإن صدق - لا تتوافق مع مذهبه ورؤيته وليذهب الصدق إلى الجحيم. كما روى ابن جرير الطبرى أن الإمام الحسين بن على (ع) خطب فقال: (إنه قد نزل من الأمر ما قد ترون، وإن الدنيا قد تغيرت وتنكرت وأدبر معروفها واستمرت جدا فلم يبق منها إلا صبابة الإناء وخسيس عيش كالمرعى الوبيل، ألا ترون أن الحق لا يعمل به وأن الباطل لا يتناهى عنه ليرغب المؤمن فى لقاء الله محقا فإنى لا أرى الموت إلا شهادة ولا الحياة مع الظالمين إلا برما) [٣٨] . أليست هذه الأموال والأعمال مواقف ودروس فى السياسة والأخلاق كان الأولى بمصنفى الأحاديث أن يعتنوا بها ويرووها، وألا يضعونها فوق الرفوف كأنهم لا يعلمون. يروى البخارى ويكثر [صفحه ٧٩] الرواية عن ابن عمر وأبى هريرة ولا يروى شيئا عن آل بيت النبوة أصحاب الكساء الذين أذهب الله عنهم الرجس وطهرهم تطهيرا. (إنما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت ويظهركم تطهيرا) (الأحزاب / ٣٣). وأنه لحرى بالمسلم الواعى أن يكون دقيقا فى ما يقرأ من أحداث التاريخ، وأن يميز بوعى، وبورع، وتقوى بين أئمة الهدى، وبين أئمة الضلال. ١ - أئمة الهدى لهم السمع والطاعة. ٢ - أئمة الهدى لا يأمرون بمعصية. ٣ - أئمة الهدى لا يكونون عبيدا لا لغيرهم، ولا لشهواتهم. ۴ - أئمة الهدى لا يأكلون أموال الناس بالباطل. ۵ - أئمة الهدى لا يقتلون الذين يأمرون بالقسط والعدل من الناس أما أئمة الضلال فلا يتورعون عن ارتكاب الجرائم والمنكرات، ولا حتى عن اختراع ما لم نسمع به من قبل. هذه الفروق نحن فى أمس الحاجة لتمييزها وتبين معالمها، وإذا كان استعراض النصوص السابقة قد كشف لنا عن حالة التخبط التى عانى منها بعض كتاب التاريخ وأصحاب الفكر قديما وحديثا فى رؤيتهم لقضية الإمامة والسياسة، وهو ما كان عليهم تجنبه، أو الخضوع فيه لأهواء الحاكمين من الطغاة فى تشوية أحداث التاريخ وطمس حق آل بيتن الرسول فى خلافة الرسول (ص). [صفحه ٨١]

خاتمة المطاف

إن نظرة واحدة إلى الساحة الإسلامية فى حالتها الراهنة، تكفى للتدليل على صحة ما نقول، فقد أصبحت ساحة العلم بلا أسوار، فهى الآن مستباحة لكل ناعق، فكل من أراد الدخول دخل وسمى نفسه عالما واتبعه شراذم من الناس: وكل يدعى وصلا بليلى وليلى لا

تمت له بـذاكا إن نظرة إلى مجموعـة الأحاديث السابقة الواردة فى على وآل البيت (ع) وهى - ليست كل ما عندما فما زال فى جعبتنا الكثير - تكشف عن صورة واضحة خاصة، إذا أضيفت إليها أحاديث الأئمة الاثنى عشر وهى أن القيادة الطبيعية للأمة الإسلامية تتمثل فى أئمة أهل البيت سـفينة النجاة، الثقل الأصـغر الذى إن تمسـكنا به نجانا الله من خزى الدنيا وعذاب الآخرة، وإن الذين ينكرون هذه الحقيقـة لا يملكون تصورا محـددا يمكن تقـديمه للأمة الإسـلامية، بل كل ما يقدرون عليه هو الانكار والتشـكيك، تارة يقولون: هذا الحديث ضـعيف وتارة أخرى منكر، وأعجب أشد العجب من إجماع أهل [صـفحه ۸۲] السـنن جميعهم على رواية هذه الأحاديث ثم وقوفهم منهـا موقف اللاـ موقف، وفهمهم فيهـا هو اللاـ فهم. حتى تلـك الأحـاديث الواضـحة فى دلالتها على حتميـة اتباع العترة اتباعا منهجيا وقفوا منها أيضا اللا موقف فقد أثبتوها نصا، ولكنهم لم يخرجوا منها بأى نتيجة، وأعجب من هؤلاء أولئك الذين يصـرون إلى يومنا هذا على ترديد مقولة (عبد الله بن سـبأ) فهل كان عبد الله بن سـبأ راوى حديث الثقلين؟ أم أنه روى حديث خلفاء الرسول الاثنى عشـر؟، أم أنه هو الذى روى حديث آية التطهير؟ أم آية المودة فى القربى؟، أى منطق هذا يريد أن يسيطر على عقول الناس بإرهابهم بأن أصل هذا الكلام هو عبد الله بن سبأ اليهودى (ائتونى بكتاب الله من قبل هذا أو أثارة علم إن كنتم صادقين) (الأحقاف / ۴).

پاورقى

[۱] جاء فى موسوعة (بحار الأنوار)، ۵۱ / ۸۲: (قال رسول الله صـلى الله عليه وآله: إذا رأيتم الرايات قـد أقبلت من خراسان فائتوها ولو حبوا على الثلـج فإن فيها خليفة الله المهدى) بحار الأنوار للشـيخ محمد باقر المجلسـى، ۵۱ / ۸۲، دار إحيـاء التراث العربى، بيروت، ط (۳)، ۱۴۰۳ ه - ۱۹۸۳ م.

[۲] الشـيخ الأنطاكى: هو محمـد مرعى الأمين الأنطاكى، ولد سـنة (۱۳۱۴ ه - ۱۸۹۶ م) فى قريـة تـدعى (عنصو) فى تركيا، تتلمذ فى الأزهر الشـريف للشـيخ مصـطفى المراغى، والشـيخ محمـد أبو طه المهنى. تولى إمامـة الجماعـة والجمعة والتدريس والإفتاء فى حلب بسوريا نحو خمسة عشر عاما.

[۳] أنظر فى ذلك باب مناقب على بن أبى طالب، وباب مناقب قرابـة رسول الله (ص) فى الجزء الرابع من (صـحيح البخارى) ص ۲۴۸ وما بعدها. طباعة دار الفكر - بيروت، ۱۴۱۴ ه ۱۹۹۴ م.

[۴] يتألف حـج التمتع من العمرة والحـج معا، وفيه إحرامان، وسـعيان، وثلاثـة أطوفة: الأول للعمرة، والثانى للحج، والثالث للنساء، وهو للبعيـد عن مكة. قال الإمام جعفر الصادق (ع): (من حج فليتمتع، إنا لا نعدل بكتاب الله وسـنة نبيه. وقال: ما نعلم حجا لله غير المتعة، إنا إذا لقينـا ربنـا قلنا: عملنا بكتابك وسـنة نبيك، وقال القوم: عملنا برأينا، فليجعلنا الله وإياهم) أنظر: محمـد جواد مغنيـة: فقه الإمام جعفر الصادق (ع). دار التيار الجديد - بيروت ط. السادس ۱۴۱۳ ه / ۱۹۹۲ م.

[۵] أنظر: السيد سابق: فقه السنة، المجلد الأول، ص ۵۸۰ الطبعة الثامنة، دار الكتاب اللبنانى (۱۴۰۷ ه / ۱۹۸۷ م) بيروت - لبنان.

[۶] يعرف علماء أصول الفقه الحجة بأنها: (كل شـئ يكشف عن شئ آخر، ويحكى عنه على وجه يكون مثبتا له). أما السنة فهى (قول المعصوم أو فعله أو تقريره). للتوسع أنظر: أحمد البهادلى: مفتاح الوصول إلى علم الأصول، ۲ / ۳۱.

[۷] هذا الحديث يعرف بحديث الغدير، وقد روى فى صـحاح أهل السـنة بألفاظ متقاربة، ومعنى واحد، أنظر: سـنن الترمذى ۲ / ۲۹۸. مطبعة بولاق - مصر ۱۲۹۲ ه. سـنن ابن ماجة ص ۱۲. مطبعة الفاروقى - دهلى (غير مؤرخ). مسـتدرك الصحيحين ۳ / ۱۰۹۸ و ۵۳۳. مطبعـة حيدر آباد - الدكن ۱۳۲۴ ه. مسـند أحمد بن حنبل ۱ / ۴۸، المطبعة الميمنية - مصر ۱۳۱۳ ه الخصائص للنسائى ص ۲۲ و ۴۰ مطبعة التقدم العلمية - مصر ۱۳۴۸ ه الإمامة والسياسة لابن قتيبة، ص ۹۳. طباعة الفتوح الأدبية ۱۳۳۱ ه.

[۸] روى هـذا الحديث فى: - صـحيح البخارى (كتاب بدء الخلق، باب غزوة تبوك) ۳ / ۱۳۵۹، حديث ۳۵۰۳، المطبعة الخيرية. مصر ۱۳۲۰ ه. - صـحيح مسـلم (كتاب فضائل الصـحابة) ۵ / ۲۳ حديث ۲۴۰۴. طباعـة بولاق ۱۲۹۰ ه - مسـند ابن حنبـل ۱ / ۷۲۲ حديث

۱۴۶۶. المطبعة الميمنية / مصر ۱۴۱۳ ه.

[۹] آكلة الأكباد هى هند بنت عتبة، أم معاوية ابن أبى سفيان سميت بآكلة الأكباد لأنها بقرت بطن (حمزة) عم النبى وأخرجت كبده ولاكته، وذلك فى معركة (أحد) التى دارت بين المسلمين ومشركى قريش بقيادة أبى سفيان، فجرح الرسول فيها، وقتل عمه حمزة، وذلك سنة ۳ ه / ۶۲۵ م.]

[۱۰] أبو الفرج الأصفهانى: مقاتل الطالبين ص ۷۷: ط. الأعلمى، بيروت - لبنان (۱۴۰۸ ه / ۱۹۸۷ م). وابن أبى الحديد: شرح نهج البلاغة ۴ / ۱۶، ط. دار الهدى الوطنية، بيروت - لبنان (غير مؤرخ).

[۱۱] كاظم محمدى / محمد دشتى: المعجم المفهرس لألفاظ نهج البلاغة، خطبة (۴۰) ص ۲۴. دار الأضواء - بيروت (۱۴۰۶ ه / ۱۹۸۶ م).

[۱۲] ابن أبى الحديد: شرح نهج البلاغة، ۴ / ۱۶. م. س.

[۱۳] توضيح قول المسلمين الشيعة بأن الإمامة لطف من الله إن الإنسان مخلوق غريب الأطوار، وقد اجتمعت فيه نوازع الفساد من جهة، وبواعث الخير من جهة أخرى، ولقد خلق الله تعالى فيه عقلا هاديا يرشد إلى الصلاح ومواطن الخير، ولصعوبة أن يهتدى الإنسان بنفسه لجميع طرق الخير والصلاح كان من لطف الله إرسال الأنبياء (ع) لهداية البشر، ولأن محمدا (ص) هو خاتم الأنبياء كان لا بد من استمرار هذا الخط بإمامة على وذريته (عليهم السلام). أنظر: عقائد الإمامية للشيخ محمد رضا المظفر، ص ۷۲ وما بعدها. ط دار الإرشاد الإسلامى - بيروت ۱۴۰۹ ه / ۱۹۸۸ م.

[۱۴] البرمة: القدر من الحجر.

[۱۵] يقول ابن منظور فى شرح معنى الخزيرة مادة (خزر): (اللحم الغاب يؤخذ فيقطع صغارا فى القدر، ثم يطبخ بالماء الكثير والملح، فإذا أميت طبخا ذر عليه الدقيق فعصد به، ثم أدم بأى أدام شئ).

[۱۶] الإمام أبى الفداء الحافظ ابن كثير الدمشقى: تفسير القرآن العظيم، ۳ / ۸۵ ۵ دار الفكر - بيروت ۱۴۱۴ ه / ۱۹۹۴ م.

[۱۷] الإمام أبى الفداء ابن كثير الدمشقى تفسير القرآن العظيم ۴ / ۱۳۶.

[۱۸] ابن كثير، تفسير القرآن الكريم، ۴ / ۱۳۷. م س.

[۱۹] للتوسع فى مصادر حديث الغدير، أنظر: - سنن الترمذى: ۲ / ۲۹۸ دار إحياء التراث العربى - بيروت (غير مؤرخ). - سنن ابن ماجة: ۱ / ۴۳ حديث رقم ۱۱۶. تحقيق محمد فؤاد عبد الباقى دار الفكر - بيروت. - المستدرك على الصحيحين ۳ / ۱۰۹، ۵۳۳ دار الكتب العلمية - بيروت ۱۴۱۱ ه. - مسند أحمد بن حنبل: ۴ / ۲۷۰ دار الفكر - بيروت.

[۲۰] أبو عيسى محمد بن عيسى بن سورة الترمذى: الجامع الصحيح، ۵ / ۶۲۱. دار الكتب العلمية - بيروت ۱۴۰۸ ه / ۱۹۸۷ م.

[۲۱] المصدر نفسه، ۵ / ۶۲۲.

[۲۲] روى هذا الحديث بهذا المعنى، وبألفاظ مختلفة فى المصادر التالية: - تاريخ بغداد للخطيب البغدادى، ۷ / ۴۵۳ ط. دار الكتب العلمية - بيروت - كنز العمال للمتقى الهندى، ۶ / ۳۹۵. - مسند أحمد بن حنبل، ۱ / ۱۷۰ و / ۳۶۹ دار الفكر - بيروت - صحيح مسلم، باب فضائل على بن أبى طالب، ۵ / ۲۳ حديث رقم ۲۴۰۴. - صحيح البخارى كتاب بدء الخلق، باب غزوة تبوك، حديث رقم ۳۵۰۳.

[۲۳] أنظر: الجامع الصحيح للترمذى، ۵ / ۵۹۶ حديث رقم ۳۷۲۳. دار الكتب العلمية - بيروت ۱۴۰۸ ه / ۱۹۸۷ م. - المستدرك على الصحيحين النيسابورى ۳ / ۱۳۷ حديث رقم ۴۶۳۷ و ۴۶۳۷ و ۴۶۳۸ - دار الكتب العلمية - بيروت ۱۴۱۱ ه.

[۲۴] ابن كثير الدمشقى: تفسير القرآن العظيم، ۲ / ۴۹۶ م. س.

[۲۵] ابن كثير: م. س. طباعة دار الكتب العلمية بيروت (غير مؤرخ).

[۲۶] أبو نعيم الأصفهانى فى حلية الأولياء ۱ / ۸۶.

[۲۷] أبو نعيم أحمد بن عبد الله الأصفهانى: حلية الأولياء وطبقات الأصفياء ۱ / ۶۶. ط. دار الكتب العلمية - بيروت (غير مؤرخ).

[۲۸] المصدر السابق، ۱ / ۶۳ - ۶۴.

[۲۹] أنظر مصادر هذه الأحاديث من كتب وصحاح أهل السنة فى الصفحات السابقة.

[۳۰] أنظر ص (۵۷) من هذا البحث.

[۳۱] للوقوف على ترجمة (أبى هريرة) يراجع: - أبو هريرة شيخ المضيرة، للشيخ محمود أبو رية. - أبو هريرة، للسيد / عبد الحسين شرف الدين.

[۳۲] السرم لغة: طرف المعى المستقيم والدبر.

[۳۳] أبو الفرج الأصفهانى: مقاتل الطالبين، ص ۷۶ ط. الأعلمى - بيروت ۱۴۰۸ ه / ۱۹۸۷ م. وابن أبى الحديد: شرح نهج البلاغة، ۴ / ۱۶ ط. دار الهدى الوطنية - بيروت - لبنان. غير مؤرخ.

[۳۴] المصدر نفسه.

[۳۵] الشيخ الصدوق، علل الشرائع، ۱ / ۲۱۲. وفى ما يلى نورد نص معاهدة الصلح بين الإمام الحسن (ع) ومعاوية: ۱ - تسليم الأمر إلى معاوية، على أن يعمل بكتاب الله، وبسنة رسوله (صلى الله عليه وآله)، وبسيرة الخلفاء الصالحين. ۲ - أن يكون الأمر للحسن من بعده، فإن حدث به حدث فلأخيه الحسين، وليس لمعاوية أن يعهد به إلى أحد. ۳ - أن يترك سب أمير المؤمنين والقنوت عليه بالصلاة، وأن لا يذكر عليا ألا بالخير. ۴ - استثناء ما فى بيت مال الكوفة، وهو خمسة آلاف ألف درهم، فلا يشمله تسليم الأمر. وعلى معاوية أن يحمل إلى الحسن (ع) كل عام ألفى ألف درهم، وأن يفضل بنى هاشم فى العطاء والصلاة على بنى عبد شمس، وأن يفرق فى أولاد من قتل مع أمير المؤمنين يوم الجمل وأولاد من قتل معه بصفين ألف ألف درهم، وأن يجعل ذلك من خوارج دار أبجرد و (ودار أبجرد ولاية بفارس على حدود الأهواز) ۵ - على أن الناس آمنون حيث كانوا من أرض الله، فى شامهم، وعراقهم، وحجازهم، ويمنهم، وأن يؤمن الأسود والأحمر وأن يحتمل معاوية ما يكون من هفواتهم، وأن لا يتبع أحدا بما مضى، وأن لا يأخذ أهل العراق بأحنة (أى بحقد). وعلى أمان أصحاب على حيث كانوا، وأن لا ينال أحدا من شيعة على بمكروه، وإن أصحاب على وشيعته آمنون على أنفسهم وأموالهم ونسائهم وأولادهم، وأن لا يتعقب عليهم شيئا، ولا يتعرض لأحد منهم بسوء، ويوصل إلى كل ذى حق حقه، وعلى ما أصاب أصحاب على حيث كانوا للتفاصيل أنظر: تاريخ الخلفاء للسيوطى، ص ۱۹۴. مقاتل الطالبيين للأصفهانى، ص ۲۶. الإمامة والسياسة لابن قتيبة، ص ۲۰۰. تاريخ الأمم والملوك للطبرى ۴ / ۱۲۶. (أحداث سنة إحدى وأربعين).

[۳۶] بلاغات الحسين لأحمد صابر الهمدانى.

[۳۷] أبو جعفر محمد بن جرير الطبرى: تاريخ الأمم والملوك، ۴ / ۳۰۴ ط. الأعلمى - بيروت (غير مؤرخ).

[۳۸] المصدر نفسه ۴ / ۳۰۵.

تعريف مركز القائمية باصفهان للتحريات الكمبيوترية

جاهِدُوا بِأَمْوالِكُمْ وَ أَنْفُسِكُمْ فى سَبيلِ اللَّهِ ذلِكُمْ خَيْرٌ لَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ (التوبة/۴۱).

قالَ الإمامُ علىّ بْنُ موسَى الرِّضا - علَيهِ السَّلامُ: رَحِمَ اللّهُ عَبْداً أحْيَا أمْرَنَا... َ يَتَعَلَّمُ عُلُومَنَا وَ يُعَلِّمُهَا النَّاسَ؛ فَإِنَّ النَّاسَ لَوْ عَلِمُوا مَحَاسِنَ كَلَامِنَا لَاتَّبَعُونَا... (بَنادِرُ البِحار - فى تلخيص بحار الأنوار، للعلاّمة فيض الاسلام، ص ۱۵۹؛ عُيونُ أخبارِ الرِّضا(ع)، الشّيخ الصَّدوق، الباب۲۸، ج۱/ ص۳۰۷).

مؤسّس مُجتمَع "القائميّة "الثّقافيّ بأصبَهانَ – إيرانَ: الشهيد آية الله "الشمس آباذى – "رَحِمَهُ اللهُ – كان أحداً من جَهابذة هذه المدينة، الذى قدِ اشتهَرَ بشَغفِهِ بأهل بَيت النبيّ (صلواتُ اللهِ علَيهِم) و لاسيَّما بحضرة الإمام عليّ بن موسَى الرِّضا (عليه السّلام) و بساحة صاحِب الزّمان (عَجَّلَ اللهُ تعالى فرجَهُ الشَّريفَ)؛ و لهذا أسّس مع نظره و درايته، فى سَنَةِ ۱۳۴۰ الهجريّة الشمسيّة (=۱۳۸۰ الهجريّة القمريّة)، مؤسَّسةً و طريقةً لم يَنطَفِئ مِصباحُها، بل تُتَّبَع بأقوَى و أحسَنِ مَوقِفٍ كلَّ يوم.

مركز "القائميّة "للتحرِّى الحاسوبيّ – بأصبَهانَ، إيرانَ – قد ابتدَأَ أنشِطتَهُ من سَنَةِ ۱۳۸۵ الهجريّة الشمسيّة (=۱۴۲۷ الهجريّة القمريّة) تحتَ عناية سماحة آية الله الحاجّ السيّد حسن الإماميّ – دامَ عِزّهُ – و مع مساعَدَةِ جمعٍ من خِرّيجى الحوزات العلميّة و طلاب الجوامع، بالليل و النهار، فى مجالاتٍ شتّى: دينيّة، ثقافيّة و علميّة...

الأهداف: الدّفاع عن ساحة الشيعة و تبسيط ثَقافة الثّقَلَين (كتاب الله و اهل البيت عليهِمُ السَّلامُ) و معارفهما، تعزيز دوافع الشّباب و عموم الناس إلى التّحَرِّى الأدَقّ للمسائل الدّينيّة، تخليف المطالب النّافعة – مكانَ البَلاتيثِ المبتذلة أو الرّديئة – فى المحاميل (=الهواتف المنقولة) و الحواسيب (=الأجهزة الكمبيوتريّة)، تمهيد أرضيّةٍ واسعةٍ جامعةٍ ثَقافيّةٍ على أساس معارف القرآن و أهل البيت –عليهم السّلام – بباعث نشر المعارف، خدمات للمحققين و الطّلّاب، توسعة ثقافة القراءة و إغناء أوقات فراغة هُواةِ برامِج العلوم الإسلاميّة، إنالة المنابع اللازمة لتسهيل رفع الإبهام و الشُّبُهات المنتشرة فى الجامعة، و...

– مِنها العَدالة الاجتماعيّة: التى يُمكِن نشرها و بثّها بالأجهزة الحديثة متصاعدةً، على أنّه يُمكِن تسريعُ إبراز المَرافِق و التسهيلاتِ– فى آكناف البلد – و نشرِ الثّقافةِ الاسلاميّة و الإيرانيّة – فى أنحاء العالَم – مِن جِهةٍ اُخرَى.

– من الأنشطة الواسعة للمركز:

الف) طبع و نشر عشراتِ عنوانِ كتبٍ، كتيبة، نشرة شهريّة، مع إقامة مسابقات القِراءة

ب) إنتاجُ مئات أجهزةٍ تحقيقيّة و مكتبية، قابلة للتشغيل فى الحاسوب و المحمول

ج) إنتاج المَعارض ثّلاثيّةِ الأبعاد، المنظر الشامل (= بانوراما)، الرّسوم المتحرّكة و... الأماكن الدينيّة، السياحيّة و...

د) إبداع الموقع الانترنتى "القائميّة "www.Ghaemiyeh.com و عدّة مَواقِع اُخرَ

ه) إنتاج المُنتَجات العرضيّة، الخَطابات و... للعرض فى القنوات القمريّة

و) الإطلاق و الدَّعم العلمىّ لنظام إجابة الأسئلة الشرعيّة، الاخلاقيّة و الاعتقاديّة (الهاتف: ۰۰۹۸۳۱۱۲۳۵۰۵۲۴)

ز) ترسيم النظام التلقائىّ و اليدوىّ للبلوتوث، ويب كشك، و الرّسائل القصيرة SMS

ح) التعاون الفخرىّ مع عشراتِ مراكزَ طبيعيّة و اعتباريّة، منها بيوت الآيات العِظام، الحوزات العلميّة، الجوامع، الأماكن الدينيّة كمسجد جَمكرانَ و...

ط) إقامة المؤتمَرات، و تنفيذ مشروع "ما قبلَ المدرسة "الخاصّ بالأطفال و الأحداث المُشارِكين فى الجلسة

ى) إقامة دورات تعليميّة عموميّة و دورات تربية المربّى (حضوراً و افتراضاً) طيلة السَّنَة

المكتب الرّئيسىّ: إيران/أصبهان/ شارع "مسجد سيّد/ "ما بينَ شارع "پنج رَمَضان "ومُفترَق "وفائى/"بناية "القائميّة"

تاريخ التأسيس: ۱۳۸۵ الهجريّة الشمسيّة (=۱۴۲۷ الهجرية القمريّة)

رقم التسجيل: ۲۳۷۳

الهويّة الوطنيّة: ۱۰۸۶۰۱۵۲۰۲۶

الموقع: www.ghaemiyeh.com

البريد الالكترونى: Info@ghaemiyeh.com

المَتجَر الانترنتى: www.eslamshop.com

الهاتف: ۲۵-۲۳۵۷۰۲۳- (۰۰۹۸۳۱۱)

الفاكس: ۲۳۵۷۰۲۲ (۰۳۱۱)

مكتب طهرانَ ۸۸۳۱۸۷۲۲ (۰۲۱)

التِّجاريّة و المَبيعات ۰۹۱۳۲۰۰۰۱۰۹

امور المستخدمين ۲۳۳۳۰۴۵(۰۳۱۱)

ملاحَظة هامّة:

الميزانيّة الحاليّة لهذا المركز، شَعبيّة، تبرّعيّة، غير حكوميّة، و غير ربحيّة، اقتُنِيَت باهتمام جمع من الخيّرين؛ لكنّها لا تُوافِي الحجمَ المتزايد و المتّسِعَ للامور الدّينيّة و العلميّة الحاليّة و مشاريع التوسعة الثّقافيّة؛ لهذا فقد ترجَّى هذا المركزُ صاحِبَ هذا البيتِ (المُسمَّى بالقائميّة) و مع ذلك، يرجو مِن جانب سماحة بقيّة الله الأعظم (عَجَّلَ اللهُ تعالى فرَجَهُ الشَّريفَ) أن يُوفِّقَ الكلَّ توفيقاً متزائداً لِإعانتهم - فى حدّ التّمكّن لكلّ احدٍ منهم – إيّانا فى هذا الأمر العظيم؛ إن شاءَ اللهُ تعالى؛ و اللهُ وليّ التوفيق.

مرکز القائمیة للبحوث والتخریبات الکمبیوتریة
اصبهان
WWW
للحصول على المكتبات الخاصه الاخرى
ارجعوا الى عنوان المـركز من فضلـكم
www.Ghaemiyeh.com
www.Ghaemiyeh.net
www.Ghaemiyeh.org
www.Ghaemiyeh.ir
و للايصاء من فضلكم
۰۹۱۳ ۲۰۰۰ ۱۰۹